حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

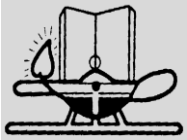

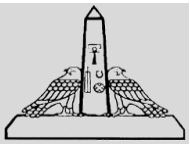

الإحالة وسيلة من وسائل السبك، ودورها في إنتاج الدلالة في شعر المرض

هدى عبد المحسن عبد الهادي محمد*

جامعة عين شمس - كلية الآداب - قسم اللغة العربية وآدابها

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الإحالة بوصفها وسيلة أساسية من وسائل السبك، ومن ثَمَّ بيان دورها وأثرها في نوع خاص من أنواع الشعر، وهو شعر المرض، تحديدا عند بدر شاكر السياب وأمل دنقل وحلمي سالم. وقد تناولت في الجزء الأول من البحث التعريف بالإحالة وذكر أنواعها الخارجية والداخلية، وأنواع العناصر المحيلة من ضمائر وأسماء إشارة وأسماء موصولة و(ال) وعناصر المقارنة، معقبة على بعض النقاط المشكلة باختيار أحد الآراء أو بتقديم رأي جديد، لا سيما في المشاكل التي سببها الاختلاف بين طبيعة اللغتين العربية والإنجليزية. وبعد ذلك، خصصت قصيدتين كاملتين من شعر المرض - هما "أسمعه يبكي" و"الأصابع" -، فاتبعت فيهما طريقة التحليل الجدولي لدى هاليداي ورقية حسن في كتابهما، مختتمة هذا التحليل بتعليق نقدي على كل نص.

الكلمات المفاتيح: السبك، وسائل السبك، الإحالة، شعر المرض.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدمة

تظهر الإحالة بوصفها وسيلة من وسائل السبك التي تُوَظَّف في النصوص (فضلا عن الربط المعجمي، والحذف، والاستبدال والوصل)، رابطة بين أجزاء النص الواحد، ثم مقدمة إياه للمتلقي كلًا واحدًا. وقد اختلف هاليداي ورقية حسن عن دي بوجراند ودريسلر فيما يخص الإحالة. إذ خصها هاليداي ورقية حسن بمبحث مستقل بوصفها نوعًا مستقلًا من أنواع السبك ومنفصلًا في الوقت نفسه عن الحذف والاستبدال، ثم قدَّما تقسيمًا عامًا للإحالة يتمثل في اشتمالها على نوعي الإحالة الخارجية والداخلية، واشتمال الأخيرة على نوعي الإحالة القبلية والبعدية[١]. ولكن دي بوجراند ودريسلر أدخلا الإحالة والاستبدال كليهما تحت ما أسمياه بالصيغ الكنائية Proforms (التي تشتمل على الضمائر والفعل Do وبعض المحددات، مثل So,Such)، ثم قسماها- أعني الصيغ الكنائية- إلى القبلية والبعدية[٢].

وما فعله دي بوجراند ودريسلر شديد الشبه بما فعله والدمر جتوينسكي Waldemar Gutwinski؛ إذ اختار عنوانًا هو "القبلية والبعدية"، وأدرج تحته الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وعناصر الاستبدال الاسمية والفعلية – واحد One & يفعل Do- والحذف – بوصفه استبدالا صفريًا - والظروف المكانية والزمانية وبعض المحددات (مثل Such & So)[٣]. ثم عندنا بول ورث Paul Werth الذي أبدل القبلية بمصطلح السبك، وهي تُمَثِلُ لديه أي علاقة بين عنصرين، يفسر فيها أحدهما الآخر أو يتصل به اتصالا ما، بشرط أن يكون أحد العنصرين (المحيل) Referent /Anaphor/ عنصرا لغويا، وبهذا شملت لديه كثيرًا من علاقات السبك المعجمي من تكرار وترادف وانضواء وغيرها، مع اشتمالها على الإحالة الخارجية والداخلية بنوعيها[٤]. ومن بين كل هذه التقسيمات والهياكل، سأعتمد في هذا البحث التقسيم المبدئي للإحالة الذي جاء في كتاب "السبك في الإنجليزية"، مع التفريع عليه والزيادة فيه كما سيبين في حينه.

التعريف بالإحالة Reference وأنواعها:

إن الإحالة بالمفهوم الواسع تشمل كل كلمة، فأي كلمة هي كلمة محيلة، تحيل إلى دلالة وإلى مرجع. أما الدلالة فيمكن التعرف عليها بأنواعها: المعجمية والإيحائية المرتبطة بظلال المعنى Denotation Vs Conotation، وأما المرجع فهو الشيء الموجود في العالم الخارجي أو المتصور الذهني. ولكن تضييقا لهذا المفهوم الواسع الذي يشمل مفردات اللغة جميعها، أنتقل إلى المعنى الاصطلاحي أو العلمي المراد من لفظة الإحالة هاهنا، ومن خلاله تعبر الإحالة عن معنى يستعاد عبر عنصر آخر غير العنصر المحيل، مع اشتراك هذا المعنى المستعاد في معنى العنصر المحيل، بصرف النظر عن موقع هذا العنصر الآخر (المحال إليه) Antecedent: داخل النص أو خارجه. أي أن العنصر المحيل لا يقدم لنا معنى كاملًا قائمًا بذاته، إنما يوجد هذا المعنى في مكان آخر مختلف عن موقع ذلك العنصر المحيل، وهو ما يدفع المتلقي إلى البدء في عملية بحث لتفسير ذلك العنصر الإحالي وفهم المراد منه، وتتحرك عملية البحث داخل النص – تقدما وعودة – بل حتى خارجه. وهو ما يمكننا من التمييز - في إطار الحديث عن الإحالة - بين نوعين أساسيين منها، وهما: الإحالة الخارجية أو المقامية Exophoric Reference / Situational Reference - وفيها يوجد المحيل داخل النص بينما يكون المحال إليه خارج النص-، والإحالة الداخلية أو النصية Endophoric Reference/ Textual Reference، وفيها يكون كل من المحيل والمحال إليه داخل النص نفسه.

الفرق بين الإحالة الداخلية والإحالة الخارجية:

إن الفرق بينهما كبيرٌ إذا ما تكلمنا عن دور الإحالة في سبك النص. فبينما تسهم الإحالة النصية بدورها في سبك النص وشد أجزاءه، تقصر الإحالة المقامية عن هذا الدور، مكتفية "بدورها في خلق النص وربطه بسياقه المقامي"[٥]؛ وذلك وفقًا لقاعدة بسيطة، وهي ضرورة وجود العنصرين داخل النص لكي تتحقق الرابطة أو علاقة السبك، أعني عنصر السبك والعنصر المستلزَم له. وهو ما لا يتحقق بطبيعة الحال في الإحالة المقامية؛ ذلك أن أحد العنصرين – عنصر السبك أو عنصر الإحالة- يظهر في النص، بينما يحتجب العنصر المستلزم له - أو المعلومة المستعادة عبر الإحالة - داخل المقام. واختياري لكلمة يحتجب مقصود لذاته؛ وذلك لأن هذا العنصر المستلزَم للعنصر الإحالي لا يمكن معرفته إلا لمن هم حاضرو هذا السياق أو لمن لديهم على الأقل إمكانية استعادة المعنى من ذلك العنصر المستلزَم عبر فعل التشارك، سواء أكان تشارك خبرات ومعارف سابقة أم كان تشارك بيئة اجتماعية أو ثقافية أو أدبية أم كان حتى تشارك علاقة حميمية طويلة الأمد كما هو الحال بين شركاء العمل والأصدقاء والأخلاء والأزواج وبين الوالدين وأطفالهم؛ الأمر الذي "يصعب معه تفسير النص بمجرد سماعه، ودون أن يتوافر لدى المرء تسجيل مرئي"[٦]. وقد خالف ما تقرر الباحث يوسف حسن حسن العجيلي، إذ أدخل الإحالة الخارجية فيما يسبك النص ويربط أجزاءه، بدون الاستناد إلى حجة أو دليل تعضد موقفه المخالف[٧].

وأثنّي بأن التفرقة بين الإحالة النصية والأخرى المقامية لها أبعاد وجوانب أخرى ينبغي الإحاطة بها؛ للإلمام الكامل بعملية الإحالة، ولتسهيل التمييز بين نوعي الإحالة السابقين عند الحديث عن أنواع العناصر المحيلة. ويمكن إيجاز هذه الجوانب على النحو الآتي:

١- أيهما أسبق، الإحالة النصية أم المقامية؟

إن التفكير في الإجابة عن السؤال السابق يوصلنا بدهيًا ومنطقيًا إلى أسبقية ظهور الإحالة الخارجية أو المقامية عن الإحالة النصية، وهو ما يتوافق مع الحقيقة التاريخية التي تؤكد الأمر نفسه، "إذ تطور معنى "الشيء الذي تراه أمامك" في وقت مبكر عن معنى " الشيء الذي ذكرته لتوي في الكلام"[٨].

ويمكنني الاستدلال على صحة هذه النتيجة بالنظر إلى أمرين: أولهما قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبوئني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين)[٩]، فالآية السابقة تفشي بنوع من الإحالة الخارجية عبر استخدام اسم الإشارة (هؤلاء)، وهو أمر منطقي إذ المطلوب من الملائكة الإخبار بأسماء الأشياء المشار إليها، وهو ما يخول لي التأسيس لفرضية أن استخدام الإحالة الخارجية عوضا عن ذكر الأشياء بأسمائها إنما يكون في حالات محدودة، منها –وربما أهمها- الجهل بأسماء المسميات. وهذا المعطى الأول يقودنا إلى المعطى الثاني الذي أستدل به على صحة هذه النتيجة، وهو الاستعمال اللغوي للأطفال. إذ يكثر لدى الطفل في مراحله السنية الأولى التعامل مع الأشياء باستخدام الإحالة الخارجية؛ نظرا لضآلة محصوله اللغوي وضعف قدرته على ربط الأسماء بمسمياتها، فربما وجدنا صغيرا في محل للعب الأطفال يريد أن يعبر عن رغبته في إحدى الألعاب، وليكن مثلًا الخذروف، فيقول وهو مشير إليه: أريد هذا، أو أريد هذا الشيء، عوضًا عن أريد الخذروف الفضي. ومع تقدم الطفل في العمر يقل استعماله للإحالة الخارجية تدريجيًا؛ لانتفاء الأسباب السابقة أو لانحصارها إلى حد كبير على أقل تقدير، ويتزامن في الوقت نفسه زيادة معدل ورود الإحالة النصية في كلامه؛ مما يشير إلى عملية إحلال متتابعة، تحل فيها الإحالة النصية والنص على الأشياء بأسمائها محل الإحالة الخارجية.

ومع ذلك، يجب ألا يفوتنا أنه لا يمكن للإنسان الاستغناء المطلق عن الإحالة الخارجية أو استبدال الإحالة النصية بها، مهما تقدم في العمر ومهما عظم محصوله اللغوي؛ إذ لابد له من أشياء لا يعرف أسماءها وأشخاص يتعامل معهم في سياقات سطحية لا تتيح له معرفة أسمائهم، وحينها لا مناص من لجوئه إلى الإحالة الخارجية. فيستبدل باسم الشخص الضمائر (هو وهي)، ويشير إلى الأشياء الغريبة عليه بهذا أو هذه، وذلك علاوة على الإحالة الخارجية القاعدية بضمائر المتكلم والمخاطب.

وعلاوة على ما سبق يضيف هاليداي ورقية حسن نكتة لطيفة على الرغم من اعتمادهما النتيجة السابق الحديث عليها، وهذه النكتة تتعلق بالتسمية المركبة Context ، ومقابلها العربي هو المقام أو السياق. وهي على النحو الذي جاءت به في الإنجليزية تتألف من مورفيمين (con + text) يعنيان معًا (المصاحب للسياق)، وهو ما يجعل الاسم يبدو وكأن النص هو الأصل أو الأول، والسياق أو المقام مصاحب له ولاحق لظهوره، وهو بالطبع ما ليس حاصلًا.[١٠] وهذه النكتة اللطيفة تُظْهِرُ فيما تُظْهِرُ تفوق العربية في اختيارها لاسم غير مركب ومستقل عن اسم (النص)؛ الأمر الذي لا يضلل ولا يخدع المتلقي عن الحقائق المنطقية والتاريخية.

٢- السياقات التي يزداد فيها معدل ورود الإحالة المقامية عن الإحالة النصية:

مما سبق ذكره يمكنني القول باختصاص سياقات معينة بكثرة الإحالة الخارجية التي تتسبب أحيانًا في تعقيد نصوص هذه السياقات وغموضها، وذلك لغير حاضري هذه السياقات، وأهمها:

١- السياق اللغوي للأطفال في المراحل السنية الصغيرة، وبخاصة خلال لعبهم واحتكاكهم المباشر بالأشياء وبغيرهم من الأطفال.

٢- سياق متعلمي اللغات الأجنبية، وسياق غير المتقنين للغة أجنبية مختلفة عن لغتهم الأم، كما هو الحال في النصوص المنطوقة للسائحين والمبعوثين إلى بلاد أجنبية.

٣- السياقات الخاصة التي يؤلف فيها الوقت والتشارك معجمًا خاصًا بأصحابها، وثقافة ومعرفة لا يشاركهم فيها الآخرون. وهي سياقات خاصة بأصحاب الحرف والصناعات وأولئك الذين تجمعهم اهتمامات وأفكار واحدة، مثل المفكرين والمثقفين والساسة والمشتركين في الجمعيات والأحزاب. وبهذا يمكنني القول أن سياق المرض ربما يصح ضمه إلى هذه السياقات الخاصة التي تحتفظ بمعجم خاص بها لا يعرفه سوى من ولجوا عالم المرض، ولاسيما عند حلمي سالم، بوصفه واحدًا من كتاب قصيدة النثر التي تتسم بانغلاق مفرداتها وثقافتها على كتابها وجمهورهم الضيق.

٤- أي سياق آخر "تلعب فيه اللغة دورًا صغيرًا نسبيًا أو دورًا ثانويًا في مجمل الحدث"[١١].

أنواع الإحالة الخارجية:

إن كانت الإحالة الخارجية تختص بتلك العلاقة القائمة بين عنصر لغوي وآخر غير لغوي Extra Linguistic، فإنها مع ذلك ليست كلها من باب واحد، بل فيها أنواع أراها تتدرج تدرجا سُلَّميًا وفقا لمدى اعتمادها على السياق الضيق المصاحب للنص، أو مدي محدودية هذا السياق، وهي على الترتيب من محدودية السياق إلى عموميته:

١- الإحالة التناصية Paraphoric Reference، وهذا النوع من الإحالة جاء ذكره عند جليزون Gleason ، ويقصد بها إحالة عنصر ما في النص (س) إلى عنصر آخر في نص مختلف (ص)، مع مراعاة أن يكون بين النصين صلة ما تمكن القارئ من تفسير العنصر المحيل بغير قدر كبير من الجهد، كأن يكون النص (ص) عملا آخر من أعمال مؤلف النص (س)، أو أن يكون النص (ص) عملا فنيا معروفا للجميع[١٢]. وتتقاطع هذه الإحالة وتقترب من مفهوم التناص Intertextuality عند جوليا كريستيفا، مع فارق أن الإحالة

التناصية لا تُعْنَى سوى بمفسر العنصر المحيل الموجود في نص آخر محاذٍ للنص الأول وقريب نوعًا ما منه، أما التناص فهو مفهوم أوسع يشمل كل العلاقات القائمة والمتبادلة بين نصين مختلفين. وواضح أن هذا النوع من الإحالة يندرج تحت الإحالة الخارجية لوجود المحال إليه خارج النص، وذلك بالرغم من وجوده في نص آخر، لا الموقف المصاحب للنص. ولأن موقع المحال إليه محدود وضيق- نصا آخر بعينه-؛ فقد جعلته في أعلى سلمية الإحالات الخارجية.

وأمثل لهذا النوع من الإحالة بضمير الغائبة في قصيدة "ضاحية" لحلمي سالم التي يحيل فيها الضمير إلى الصيدلانية الشابة ابنة الشاعر، وقد جاء ذكر المحال إليه في قصيدة أخرى من قصائد الشاعر، هي قصيدة "زيارة"، والأسطر الشعرية الممثلة للإحالة التناصية هي[١٣]:

المناوب الذي نصحها
بإجراء رسم على المخ،
هزته شهقتها،
فهدأ الروع كاذبا
.....
فهمهمت لنفسها:
لكن الله
حبيب الشعراء.

٢- إحالة خارجية مقيدة Specific or Context Bound Exophoric Reference

وفي هذا النوع من الإحالة يوجد المحال إليه في السياق المحدود المصاحب للنص، أي أن إيجاد المحال إليه لن يكون سهلا إلا لمن هو حاضر هذا السياق المحدود أو يجمعه بالمتكلم نوع من التشارك أو المعرفة المشتركة. وهذا النوع من الإحالة هو أكثر أنواع الإحالة الخارجية ورودًا، وهو المقصود غالبًا عند الحديث عن الإحالة الخارجية.

ويمثل لهذا النوع من الإحالة الخارجية المقيدة بالسطر الآتي من شعر السياب[١٤]:

أنا قد أموت غدا، فإن الداء يقرض غير وان

فإحالة ال العهدية في (الداء) إحالة عهد علمي، فليس الداء هنا مطلق الداء المعروف لدى الناس كلها، وليس الداء هنا مثلا السرطان أو الطاعون لغلبة هذه الأمراض على غيرها، إنه داء محدد، معلوم لدى المتلقي الذي يقرأ للشاعر، معلوم من كثرة تكراره في قصائده، وكثرة الإحالة إليه. وعلى الرغم مما يشاع من أن داء السياب كان السل، فقد ورد في مصادر، وكذا في شعره بأن الأطباء فشلوا في تحديد مرضه وتشخيصه، ومع كل هذا يظل الداء في شعر السياب معروفا للمتلقين، وتظل ال المتصلة بهذا العنصر المعجمي محيلة إحالة خارجية مقيدة، فضلا عن إمكانية إحالتها النصية!

٣- إحالة خارجية مجانسة Homophoric Referenc، وفيها يُعَرِّف الاسم نفسه بنفسه، إما لأنه واحدٌ من نوعه، أو لأنه يشير إلى عامة الجنس أو الفئة من الأشياء. وتختص (ال/ The) بهذا النوع من الإحالة؛ إذ قد توظف (ال) في الإحالة الداخلية، وقد توظف في الإحالة الخارجية، ولكنها عند استخدامها في الإحالة الخارجية تسمى بالإحالة المجانسة. وسيأتي تفصيل هذا النوع من الإحالة عند الحديث عن (ال) في موقعها من البحث.

٤- إحالة خارجية عامة Generalized Exophoric Reference، وهو نوع من الإحالة تختص به بعض الضمائر في سياقات محددة، وفيها يكون مفسر الضمير مفهومًا ضمنًا على الرغم من كونه غير محدد، وذلك مهما اختلفت اللغات التي يقال بها النص، وأيًّا كان مكانه،

ودون الحاجة مطلقًا إلى الحضور وقت النطق بهذا النص أو معرفة مرسل النص أو التشارك الفكري والمعلوماتي معه. وتفصيل الحديث عنه في موقعه تحت الضمائر.

أنواع الإحالة الداخلية:

وبالانتهاء من الحديث عن الإحالة الخارجية، أنتقل إلى الإحالة الداخلية التي يشترط فيها أن يكون كلا العنصرين – المحيل والمحال إليه – عناصر لغوية، تفرقة لها عن الإحالة الخارجية التي يكون فيها المحال إليه عنصرًا غير لغوي/ عنصرًا مقاميًا. وتتسم الإحالة الداخلية بعملية التحرك تقدمًا وتأخرًا بحثا عن المحال إليه، وهي العملية التي تخلو منها الإحالة الخارجية.

وللإحالة الداخلية أنواع وفقًا لأربعة عوامل أحددها على النحو الآتي:

أما الأول فهو موقع position العنصر المحال إليه بالنسبة للعنصر المحيل. وأما الثاني فهو فمدى Extent العنصر المحال إليه أو طوله. وأما الثالث فهو طبيعة العنصر المحال إليه ونوعه kind. وأما الرابع فهو كثافة الإحالة Density إلى محال إليه واحد.

١- ووفقًا للعامل الأول، تنقسم الإحالة إلى قبلية وبعدية؛ إذ المرتكز الثابت هو موقع العنصر المحيل، فإذا وجد مفسره قبله كانت إحالة قبلية (إحالة بالعودة)، وإذا ذكر مفسره بعده كانت إحالة بعدية. والغالب على الإحالات الداخلية هو الإحالة القبلية التي كانت محط اهتمام الدراسات اللغوية الوصفية- وإن كان نطاق دراستها لم يتعد في كثير من الأحيان حدود الجملة الواحدة بوصفها الوحدة الكبرى للدرس النحوي التقليدي -، وهذا لا يبخس بقيمة الإحالة البعدية على قلتها؛ " إذ تسبب الإحالة البعدية مشكلة لحظية في سطح النص؛ يندفع القراء على أثرها إلى عمق القصة [لحل هذه المشكلة وللعثور على المحال إليه الصحيح] "[١٥]. وهذا التقسيم للإحالة الداخلية هو الأشهر والمعتمد في معظم الدراسات، أما التقسيمات الأخرى فهي اجتهادية خرجتُ بها من مجمع فهمي للإحالة من كتب شتى.

٢- ووفقًا للعامل الثاني، تنقسم الإحالة إلى إحالة محدودة - وذلك حين يكون المحال إليه كلمة واحدة أو مركبًا اسميًا - وإحالة موسعة Extended Reference حين يكون أكثر من ذلك – عبارة أو متتالية عبارات أو جملة أو متتالية جمل.

٣- وقد يكون المحال إليه عنصرًا معجميًا ظاهرًا في النص، ينقسم بدوره إلى: أ- وحدة معجمية " تشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة"[١٦]، ب- امتداد نصي من العبارات أو الجمل. وقد يكون مما لا يؤخذ بصورته المعجمية الظاهرة في النص وإنما يجرى عليه نوع من التغيير، فتصبح الإحالة إحالة إلى حقيقة أو قصة أو موضوع أو معنى أو حدث بأكمله أو تقرير ما أو نتيجة ما، فتسمى الإحالة في الأولى إحالة معجمية Lexical Reference، وأسميها في الثانية إحالة موضوعية ترجمة للمصطلح الإنجليزي Text Reference، وذلك تجنبًا للوقوع في اللبس أو الخطأ إذا ما ترجمتها إلى الإحالة النصية، فلا يُعْرَفُ إذا ذكرت ما إذا كان المقصود بها هو هذا النوع الخاص من الإحالة الداخلية، أم المقصود بها عموم الإحالة الداخلية المشتملة على الأنواع السابقة كلها، كما أن المصطلح المترجم (الإحالة الموضوعية) يشير إلى عملية تحويل النص إلى حقيقة أو موضوع أو قصة يحال إليها[١٧].

ولم يذكر هاليداي ورقية حسن مصطلحي الإحالة المحدودة أو المعجمية، وإنما وضعتهما لاستلزام مصطلحي الإحالة الموسعة والموضوعية مصطلحين يمثلان العكس منهما. كما أن الإحالة الموسعة لا تقف موقف العكس من الإحالة النصية ، فهذه لها معيار، والأخرى لها معيار مختلف.

وجدير بالذكر أن د. سعيد بحيري استخدم مفهوم الإحالة المعجمية للدلالة على ما أسميته بالإحالة المحدودة، وجعلها في مقابل ما أسماه بالإحالة النصية، التي ترجمتها هاهنا بالإحالة

الموسعة. وسار على دربه في هذا التقسيم الباحث يوسف حسن حسن العجيلي في أطروحته للدكتوراه[١٨]. وهو ما أستدركه عليهما لأن العبارات أو الجمل إنما هي حاصل أو مجموع وحدات معجمية مصغرة تمثلها الكلمات، إذن فهي معجمية كذلك- كلا النوعين معجميان، طال المحال إليه أم قصر - ولكنها ممتدة أو موسعة. كما يبدو لديّ أن الدكتور سعيد بحيري خلط بين الإحالة الموسعة والإحالة النصية (Text Reference) – التي ترجمتها هاهنا بالإحالة الموضوعية - فجعلهما واحدا، مع أنهما يختلفان في المعيار الحاكم، إذ تختلف الأولى من حيث المدى والطول، وتختلف الثانية من حيث النوع.

وتختص عناصر معينة بنوعي الإحالة الموسعة والموضوعية، وهي ضمير الغائب – عادة المتصل - للمفرد والمفردة، وهو ما يسمى في بعض المواضع بضمير الشأن، وأسماء الإشارة للمفرد والمفردة. وعادة ما يمكن استخدام اسم الإشارة للمفرد القريب للإحالة الموسعة القبلية أو البعدية ، بينما يقتصر استخدام اسم الإشارة للمفرد البعيد على الإحالة الموسعة القبلية دونا عما هو آت.

٤- ووفقًا للعامل الرابع، تنقسم الإحالة إلى إحالة أحادية وإحالة متراكمة Cumulative . فأما الأولى فتصدق على الحالات التي يحال فيها إلى عنصر ما مرة واحدة. وأما الثانية فيمثلها الإحالة أكثر من مرة، أو مرات كثيرة إلى عنصر واحد، وتمثل " عدد هذه الشبكات الإحالية وكثافتها أحد العوامل التي تمنح النص خصوصيته ونسيجه الخاص"[١٩].

وقد جاء الباحث يوسف حسن حسن العجيلي بتقسيم مشابه يعتمد المعيار نفسه تقريبا، إذ قسمها وفقًا لفاعليتها في التماسك إلى إحالة منقطعة – التي عبرت عنها بالإحالة الأحادية- ومستمرة – وهي الإحالة المتراكمة هاهنا.[٢٠]

كما جاء الباحث بتقسم إضافي باعتماد معيار أسماه بمدى الإحالة، وقسم الإحالة وفقًا له إلى إحالة ذات مدى قريب وإحالة ذات مدى بعيد، ويعني بالمدى المسافة الفاصلة بين عنصر الإحالة والعنصر المستلزم له. [٢١]ومعيار المسافة الفاصلة بين عنصر السبك والعنصر المستلزَم له معيار معتمد في كل أنواع السبك، بوصفه معيارا يحدد قوة الروابط النصية، فلا تختص به الإحالة عن السبك المعجمي أو الحذف أو الاستبدال أو غيره؛ ولذا فلا أرى أي فائدة لإلحاقه بالمعايير المميزة لأنواع الإحالة الداخلية.

<u>الإحالة الجملية والإحالة عبر الجملية:</u>

على الرغم مما سبق أن نص عليه هاليداي ورقية حسن في كتابهما من عدم أهمية مكان علاقة السبك أو الاستلزام، ما إذا كانت في إطار بنية الجملة الواحدة أم كانت متجاوزة حدود الجملة- وإن كانا نبها إلى أن سبك الجملة وترابط أجزائها يخضع في المقام الأول للبنية النحوية وقواعد الإسناد والتعليق النحوي - فإنهما فيما يخص الإحالة قدَّما موقفا مختلفًا وغير مبرر؛ إذ قصرا علاقات الإحالة التي تسهم في سبك النص على تلك العلاقات المتجاوزة حدود بنية الجملة الواحدة[٢٢]. وذلك على عكس ما ذهب إليه دي بوجراند ودريسلر اللذان أدخلا الإحالة وغيرها من العلاقات الحاصلة في حدود الجملة الواحدة، في إطار ما يسبك النص، بل إنهما فضلا أن تبقى الإحالة البعدية في حدود الجملة الواحدة؛ تجنبا لدخول عناصر أخرى في منطقة المخزون الفعال؛ فتختلط مع المحال إليه؛ فيصعب على المتلقي الوصول إليه [٢٣]. وكذا نُقِلَ عن كلماير قوله إن"مع الاتجاه الأمامي للإحالة يبدو ... في حالات كثيرة أن الاقتصار على الجملة بوصفها وحدة بحث، يكون مشروعا أو ضروريا"[٢٤].

وكذا تقرر لدى د. سعيد بحيري عَدُّه الإحالة التركيبية تسبك النص مثلها مثل الإحالة النصية. فتقوم الإحالة عنده "على نوعين من الربط الدلالي:

- ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي).
- ربط دلالي إضافي."[٢٥] وهو ما أستدركه عليه، لأنه ليس شرطًا في كل إحالة أن تقوم بهذين النوعين من الربط الدلالي، ففي الإحالات ما يوافق الربط التركيبي، ومنها ما لا يوافق (عبر الجمل)، كما أنه ليس شرطًا في كل إحالة أن تربط الكلام ربطًا دلاليًا إضافيًا.

والأمر فيما أراه وأفسره، أن علاقات السبك المختلفة – باستثناء عنصر الإحالة - تخضع لاختيار المرسل، اختياره أن يكون عنصر السبك والعنصر المستلزم في حدود الجملة الواحدة أو متجاوزين إياها، ولهذا فالسبك حاصل في هذه الأنواع على أية حالة كان، وذلك مع فارق أن السبك ثانويٌ في إطار الجملة الواحدة عما يكون عليه عبر الجمل.

أما فيما يخص الإحالة، فاستخدام العناصر الإحالية في إطار الجملة الواحدة أحيانا ما يكون استخداما إجباريا مفروضا على المرسل، فلا يؤدي دورا دلاليًا إضافيًا، وذلك مثل: الطالب رأيته ذاهبا إلى المدرسة، القاهرة هواؤها جاف، إنه من المهم توخي الحذر في كل موقف. ففي الأمثلة السابقة، لم يكن من الممكن للمرسل أن يبدل بالعنصر الإحالي مفسره، فيقول: الطالب رأيت الطالب ذاهبا إلى المدرسة، القاهرة هواء القاهرة جاف، وإن من المهم توخي الحذر من المهم توخي الحذر (على أساس أن مفسر ضمير الشأن هي الجملة الاسمية التالية له). ولذا، فإني أرى أن الإحالة النصية عبر الجملية علاقة سبكية مطلقا تؤدي دورا دلاليًا فعالا في ترابط النص وانسجامه. أما الإحالة التركيبية ففيها نظر: فما أراه هو إن كان استخدام العنصر الإحالي استخدامًا حتميًا، كانت الإحالة مما لا يسبك النص ولا يدخل في إطار علاقات السبك المدروسة. وأما إن كان توظيفها اختياريًا، فهي علاقة سبك، مثلها مثل الإحالات عبر الجملية.

أنواع العناصر المحيلة:

في حين أمكن لأي عنصر لغوي الدخول في علاقة سبك معجمي دون الاقتصار على عناصر دون أخرى- كما رأينا في الفصل السابق-، لا يسير الأمر على هذا المنوال فيما يخص العناصر الإحالية؛ إذ إنها عناصر محددة سلفًا في أي لغة، تظهر تلقائيًا القابلية والاستعداد للاتصال بغيرها والتكامل معه. و"علاوة على الميل الذي تظهره أحيانًا بعض هذه العناصر لاستعادة المعلومة إما عبر المقام وحده، وإما عبر النص وحده، فإنها في العموم عناصر محددة ومحايدة لا تختص بنوع محدد من أنواع الإحالة، وإنما تعني ببساطة "ابحث عن المعنى في مكان آخر""[٢٦]. وهناك عدد من القواسم المشتركة التي تجمع بين هذه العناصر المحيلة، وهي أنها:

١- غالبًا ما تكون كلمات قصيرة.

٢- مفرغة من المحتوى المحدد.

٣- تعد مثالًا على الاقتصاد في اللغة، فتستخدم للاختصار عوضًا عن تكرار المحال إليه وتجنبًا لظهوره كل مرة.

هذا فيما يخص العناصر المحيلة، أما بالنسبة للعناصر المحال إليها، فإن أي عنصر يمكن أن يكون محالًا إليه – أو عنصر علاقة كما يسميه كلماير أو عنصرًا إشاريًا على حد تسمية د. سعيد بحيري[٢٧]-، ولكن العنصر المحيل وحده هو الذي يختار من وحدات النص أو السياق ما يفسره. وتنقسم هذه العناصر الإشارية التي يمكن الإحالة إليها إلى :

" - عنصر إشاري، يذكر مرة واحدة في النص، ولا يحال إليه، فهو غير عامل؛ إذ لا يحكم مكونا آخر بعده أو قبله باعتماد عامل الإحالة.

- عنصر إشاري، يذكر مرة أولى، ثم يحال إليه بمضمر أو بلفظه مرة أو أكثر في غضون النص، فهو عامل؛ إذ يحكم مكونًا أو عددًا من المكونات؛ لأنه يفسرها. "[٢٨]

وقد جاء عند هاليداي ورقية حسن أن "العناصر المحيلة في الإنجيلزية هي الضمائر الشخصية، وأدوات الإشارة، وتعبيرات المقارنة"[٢٩]، وهي العناصر المعتمدة في دراسة العناصر الإحالية عند أكثر الباحثين الغربيين، وزاد عليها آخرون الأسماء الموصولة، وسيأتي تفصيل كلٍ منها فيما هو آت.

وأخيرا، أنبه إلى اشتراط التطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، أو جواز اشتمال العنصر المحيل على المحال إليه مع عناصر أخرى، وهو ما يتوافق مع ما جاء في النحو العربي، ذلك أنه " إن كان المرجع اسم جمع غير خاص بالنساء مثل "ركب وقوم" جاز أن يكون ضميره واو الجماعة؛ وأن يكون مفردا مذكرا... وإن كان المرجع اسم جنس جمعيا جاز في ضميره أن يكون مفردا مذكرا أو مؤنثا"[٣٠].

الإحالة بالضمائر Personal Reference:

يعد الضمير أعرف المعارف بعد لفظ الجلالة، وهو يحيل إلى معرفة وإلى نكرة. وتدور الضمائر حول فكرة "الشخص" – وإن كان من الممكن أن تحيل إلى ما هو إنساني وما هو غير إنساني- ؛ فتنقسم في كثير من اللغات - ومنها العربية - بحسب أدوارها في الكلام إلى ضمائر أدوار الكلام Speech Roles أو ضمائر الحضور على حد التعبير العربي، وهي التي تختص بالشخص الأول والثاني، وهما على الترتيب المتكلم والمخاطب- منفصلين ومتصلين- ومفرد ومثنى وجمعًا، وضمائر تختص بأدوار أخرى Other Roles (أي دور فيما عدا المتكلم والمخاطب)، وهي التي تسمى ضمائر الشخص الثالث، أي ضمائر الغائب بنوعيه المنفصل والمتصل، مفردة كانت أم كانت مثنى أم جمعًا. ومعروف أن ضمير المتكلم أخص من ضمير المخاطب، والأخير أخص من ضمير الغائب.

ويغلب على الضمائر أن تكون الرأس Head في المركب الاسمي Nominal Group – الذي يشترط فيه وجود رأس، أما المحددات/ المُعَدِّلات Modifiers فهي اختيارية - باستثناء الضمائر المتصلة بالاسم (المضاف إليه) التي تقوم بوظيفة المحدد اللاحق للرأس Post Modifier.

وتختص الإنجليزية ببعض العناصر الإحالية التي تدخل في باب الضمائر، والتي تخلو منها اللغة العربية، وهي (one) الواحد / المرء التي تدخل ضمن الضمائر العامة، وضمائر الملكية المنفصلة Possessive Pronouns (mine, yours, his, hers, its, ours, theirs) التي تترجم في العربية بملك + ضمير متصل، أو خاصة + ضمير متصل. أما محددات الملكية Possessive determiners، فهي تشبه الضمائر المتصلة بأي اسم مع فرق واحد، وهو أنها في الإنجليزية تسبق الاسم وفي العربية تتلوه. وعلى الجانب الآخر، تختص العربية بنوع مميز من أنواع الضمائر، وهو الضمير المستتر الذي غالبًا ما يشغل وظيفة الفاعل. والضمير المستتر في حكم الضمير البارز، إذ إن أمره عقلي، وهو إن لم يوجد في سطح النص، فهو موجود في البنية العميقة. وهذا النوع من الضمائر غير موجود في الإنجليززية، ولكن الإنجيلزية تعبر عن موقع الضمير المستتر في العربية بمصطلح الإحالة الصفرية Zero Anaphora، أي أنه مكان لعنصر محيل غير موجود أو محذوف، ولذا تدرس الإحالة الصفرية عندهم في باب الحذف Ellipsis.

وقد اتفق الباحثون مثل هاليداي ورقية حسن ودي بوجراند ودريسلر ووالدمر جتوينسكي على اختصاص ضمائر المتكلم والمخاطب بالإحالة الخارجية - إلى المتحدث والمستمع/ المتلقي على الترتيب، وضمائر الغائب بالإحالة النصية إلى عنصر سبق أو سيتلو ذكره، وذلك باستثناء حالات معينة يمكن إجمالها على النحو الآتي[٣١]:

١- في اللغة المكتوبة تحيل ضمائر المتكلم والمخاطب إحالة نصية إذا ما وردت هذه الضمائر داخل اقتباسات/ مقول القول أو داخل السرديات الأدبية. وهذا بعكس إحالتها الخارجية وفقا للقاعدة الأصلية في بقية المواضع، وحتى في اللغة المكتوبة عندما يوجه الكاتب الكلام إلى جمهور القراء، أو عند كتابة الرسائل والإعلانات واللافتات والإنذارات، فإنه يستخدم ضمائر المتكلم والمخاطب للإحالة إلى نفسه ومتلقيه على الترتيب، فيقول على سبيل المثال: لعلك فهمت أيها القارئ مقصدي من هذه الدعوة .

٢- يمكن للضمير (نحن) أن يحيل إحالة خارجية إلى المتكلم والمخاطب تماشيا مع القاعدة، ولكنه من الممكن كذلك أن يحيل إحالة نصية قبلية إذا ما وجدت العناصر المحال إليها داخل النص (أنا وأنت سبق النص عليهما في النص)، وربما أحالت نحن إلى الأنا (المقامية) وآخرين (ضمائر الغائب النصية)، وحينها يتطلب الأمر حركتين لتفسير مرجع (نحن) ، حركة خارج النص ، وحركة داخل النص.

٣- أحيانًا ما تستخدم ضمائر الغائب للإحالة الخارجية خروجًا على الأصل، وذلك عندما يغيب العنصر المحال إليه من سطح النص، ومع ذلك يظل النص مفهومًا وكاملًا؛ بسبب وجود هذا العنصر المحال إليه في المقام، وسواء أكان وجودًا حقيقيا أم كان وجودًا معرفيًا وثقافيًا يخول المتلقي من تفسير العنصر الإحالي وتحديد المحال إليه.

وعلى أية حال ربما الطريقة الأسهل لتحديد العنصر المحال إليه هي البحث عنه أولًا خارج النص إذا ما كان ضمير متكلم أو مخاطب، وداخل النص إذا ما كان ضمير غائب، فإن تعذر إيجاد المفسر لهذا الضمير، وجب البحث عنه في المكان الآخر، أي داخل النص بالنسبة لضمائر المتكلم والمخاطب، وخارجه بالنسبة لضمائر الغائب.

وإن كانت الإحالة النصية للضمائر تنقسم إلى قبلية وبعدية - في جل الدراسات، وعند اللغويين الغربيين- تبعا لمعيار وحيد هو موقع المحال إليه من المحيل، فإنها في النحو العربي خضعت لمعيارين، أولهما أقوى من الثاني، أما الأول فهو معيار الرتبة، وأما الثاني فموقع المحال إليه بالنسبة للمحيل.

فقد جاء في الإحالة القبلية أنها إما لفظية وإما معنوية، فاللفظية " أن يكون [المحال إليه] متقدما بلفظه ورتبته... والتقدم المعنوي، ويشمل عدة صور؛ منها: ١- أن يكون متقدما برتبته مع تأخير لفظه الصريح... ٢- أن يكون متقدما بلفظه ضمنا، لا صراحة، [وهي بأن يكون المفسر مشتقا من فعل سبق ذكره في النص، وهي تقترب في مفهومها من الإحالة الموسعة، ومثله: أتقنوا عملكم قدر استطاعتكم، إنه أمر يحبه الله ويجزي عليه، أو يكون المفسر جزءًا أو كلًا من لفظ سبق في النص]... ٣- أن يسبقه لفظ ليس مرجعا بنفسه ولكنه نظير للمرجع [وهو أمر خاص باللغة العربية وما على شاكلتها من اللغات التي تفرق بين المذكر والمؤنث تركيبيًا، وذلك مثل الطالب المذاكر دروسه ينجح، وكذا تنجح ويعلو شأنها. و٤- الإحالة المقامية لشيء في المقام]"[٣٢].

فأما الإحالة القبلية اللفظية فهي إحالة تركيبية تخضع إجباريا لبنية الجملة، ولذا فهي خارج علاقات السبك. و" أما إذا كان المعمول الذي اتصل به الضمير متقدم الرتبة نحو: ضرب غلامه زيدا فإن الجمهور يمنعون التقديم، لعود الضمير على متأخر لفظا ونية... ورجحه ابن جني وصححه ابن مالك، لوروده في النظم كثيرا كقوله: جزى ربه عني عدي بن حاتم... قال أبو حيان: وللجواز وجه من القياس، وهو أن المفعول كثر تقدمه على الفاعل، فيجعل لكثرته كالأصل"[٣٣]. وسواء أمتنع التقديم أم رجح، فهو في كل الأحوال يمثل لعلاقة إحالة تركيبية لا تؤدي دورًا سبكيًا. وأما الصورة الثانية والثالثة من الإحالة المعنوية فغالبا ما تكون إحالة نصية سبكية . وأما الصورة الرابعة من الإحالة المعنوية فهي في حقيقة الأمر إحالة خارجية.

وأما الإحالة البعدية، فتحدد في العربية بما هو متأخر لفظا ورتبة، وهي في العربية في ستة مواضع جلها بنيوي، باستثناء الموضع الثالث، وغالبا ما تأتي لسبب بلاغي وهو الاهتمام بالمتقدم، وهذه المواضع هي:

١- فاعل نعم وبئس إذا كان ضميرا مستترا للمفرد يليه نكرة تفسره، ومثله: نعمت امرأة الحيية .

٢- الضمير المجرور بلفظ رب، مثل: ربها معلمة تتقن عملها.

٣- الضمير المرفوع بأول المتنازعين (وهو النوع الوحيد النصي لأنه متجاوز حد الجملة الواحدة)، ومثله: يتعاونون ولا يتفكك أبناء الأسرة الواحدة.

٤- الضمير الذي يبدل منه اسم ظاهر يفسره، مثل: أوقره المعلم.

٥- ضمير الشأن لازم الإفراد، مثل: إنه لمن الذل إنفاق العمر بحثا عن لقمة أو شربة.

٦- حالة الإخبار عن الضمير بالمفسر الذي هو اسم ظاهر[٣٤]، ومثله من شعر السياب:هو الموت جاء!، وهو الموت عبر الجدار! في الأسطر الشعرية التالية:

كمستوحد أعزل في الشتاء
وقد أوغل الليل في نصفه،
أفاق فأيقظ عين الضياء
وقد خاف من حتفه،
أفاق على ضربة من الجدار-
هو الموت جاء!
.....
هو الموت عبر الجدار![٣٥]

وواضح بعد هذا العرض أن إعمال معيار الرتبة كان في الجمل الخاضعة للبنية التركيبية الحتمية. ولذا، فلن يدرج هذا المعيار إلى المعيار الأصلي المحدد بموقع المحال إليه من المحيل.

الإحالة الخارجية التعميمية Generalized Exophoric Reference:

سبق الحديث عن هذا النوع من الإحالة بوصفه نمطًا من أنماط الإحالة الإخارجية، وفيه تستخدم بعض الضمائر في مواضع محددة للإحالة إلى خارج النص، ولكنها إحالة مميزة؛ إذ لا يحتاج المتلقي إلى تحديد العنصر المحال إليه، وعلى الرغم من كونه عامًا أو غير محدد، فإن الأمر لا يؤثر على فهم النص أو الشعور بعدم اكتماله. ولنسق لذلك أمثلة:

١- إنها تمطر.

٢ - يقولون أن الأسعار سترتفع في الأيام المقبلة.

٣- قابلت الطبيب وسألني: كيف نحن اليوم؟ ألا نزال نعاني من الألم نفسه؟

٤- قام الوزير وقال: نحن نقوم بواجبنا ولا نتقاعس عن خدمة المواطنين.

٥- لا تدري لعل الله يحدث أمرًا.

في الأمثل السابقة: لا يشعر القارئ بالرغبة في السؤال "من هي؟" في المثال الأول، و"من هم؟" في المثال الثاني، و"من نحن؟" في المثال الثالث، و"من نحن؟" في المثال الرابع، "ومن أنت؟"، وعلى الرغم من عدم تحديد العناصر المحال إليها على وجه الدقة في الأمثلة السابقة، تبدو الجمل مكتملة المعنى ولا ثمة شيء غامض. والسؤال كيف هذا مع أن غياب المحال إليه أو عدم تحديده يتسبب في عدم اكتمال النص واضطراب معناه؟

وأجيب بأن استخدام الضمائر في الأمثلة السابقة أو ما كان على شاكلتها استخدام تعميمي، لا يشعر معه المتلقي بالحاجة إلى تحديد العنصر المحال إليه، وكأنه موجود وغير

موجود في الوقت نفسه، وذلك مرده كثرة استخدام هذه الضمائر في تلك المواضع، حتى صارت لصيقة بتلك الأنماط التركيبية الدلالية، وكأنها مجرد حشو لتستقيم الجملة. فكأنه صار بدهيًا ومألوفًا استخدام ضمير الغائب المتصل للمفردة في الحديث عن الطقس (مثال رقم ١)، واستخدام ضمير الغائب للجمع المذكر للحديث عن أي جماعة من الناس لها تأثير معين، كبرت أم صغرت، مثل الإعلام والسلطات وحتى جموع الجماهير كما هو الحال في الحديث عن الشائعات (مثال رقم٢)، واستخدام ضمير المتكلم للجمع حين الرغبة في التعريف بنفسي ضمن جماعة معينة (الحكومة) أو صهر هويتي في هوية شخص ما (المريض) (مثال رقم ٣ و٤)، واستخدام ضمير المخاطب للمفرد المذكر للإحالة إلى أي فرد غير معين – مذكر أو مونث- في سياق حكمي أو شعري (مثال رقم ٥).

وقد كثر هذا النوع من الإحالة الخارجية في شعر المرض؛ ربما لأن المريض تنحصر إحالته الخارجية في حدود عالمه الضيق، وكل إحالة خارجية فيما عدا ذلك تكون على هذا النمط التعميمي، ومثال ذلك من شعر السياب[٣٦]:

يقولون " مازلت تحيا" .. أيحيا
كسيح إذا قام أعيا
به الداء فانهار، لم تخفق
على دربه منه الخطى؟ يا أساه
ويا بؤس عينيه مما يراه؟

ففي الأسطر الشعرية السابقة، لم يتطلب ضمير الغائب للجماعة في (يقولون) تحديد محال إليه بعينه، وإنما هو مفهوم ومعروف على الجملة، فهم زائرو المريض، أو هم أهل الطب القائمون على حالته، أو هم حتى خاصته.

وكذلك يصلح للتمثيل على هذه الظاهرة قول السياب (من يعلم ماذا خبأ القدر؟) في قصيدة الليلة الأخيرة[٣٧]:

رب صباح، بعد شهر... بعد ما الطبيب
يراه – **من يعلم ماذا خبأ القدر؟** -
بألف ألف رائع عجيب،
بالحلى والحجر،
باللعب الخبيئة
يفجأ غيلان بها – يا طول ما انتظر!

فالضمير المستتر الغائب الشاغل لوظيفة الفاعلية للفعل (يعلم) لا يفسره مفسر بعينه، ولا يعود على مرجع محدد، وإنما هو من قبيل الإحالة التعميمية.

أدوات الربط المشتملة على ضمائر:

يلحظ أن هناك تداخلًا بين أدوات الربط والضمائر؛ لاشتمال عناصر من الأولى على بعض الضمائر كما في الأمثلة التالية: لأنه، وبعدها. وفي هذه الحالة أرى أن لهذه الأدوات دطاقة سبكية أعلى لاشتراكها في علاقتىسبك مختلفتين عبر الإحالة والوصل.

ضمير الشأن:

وهو يمثل نوعًا من أنواع الإحالة البعدية النحوية الجبرية التي لا تساهم في سبك النص. ويسميه النحويون ضمير الشأن أو ضمير القصة أو ضمير الأمر أو ضمير الحديث- أو ضمير المجهول على حد تسمية الكوفيين-، وهو ضمير غائب للمفرد المذكر أو المؤنث، يأتي في صدر الجملة الاسمية التي تخبر عنه وتفسره في الوقت نفسه، بشرط خلو جملته من عائد يعود عليه، وهو الشرط الذي يجعل الضمير في (إنها تمطر) يحيل إحالة خارجية تعميمية، وليس إحالة بعدية كما يفعل ضمير الشأن. ولضمير الشأن غرض بلاغي هو

التعظيم والتفخيم، "وبيانه أن العرب الفصحاء – ومن يحاكيهم اليوم – إذا أرادوا أن يذكروا جملة اسمية، أو فعلية، تشتمل على معنى هام، أو غرض فخم؛ يستحق توجيه الأسماع والنفوس إليه – لم يذكروها مباشرة؛ خالية مما يدل على تلك الأهمية والمكانة؛ وإنما يقدمون لها بضمير يسبقها؛ ليكون الضمير – بما فيه من إبهام وتركيز – مثيرا للشوق والتطلع إلى ما يزيل إبهامه، باعثا للرغبة فيما يبسط تركيزه؛ فتجيء الجملة بعده؛ والنفس متشوقة لها، مقبلة عليها، في حرص ورغبة"[٣٨] .

ويمكن التمثيل لضمير الشأن بهذا السطر الشعري من قصيدة سفر أيوب (٤) للسياب[٣٩]:

لأنه منك، حلو عندي المرض،

حاشا، فلستُ على ماشئتَ أعترض

الإحالة بأسماء الإشارة Demonstrative Reference:

تعد أسماء الإشارة من المبهمات التي يصح وقوعها على كل شيء من إنسان أو جماد أو معنى مجرد. ويدل اسم الإشارة على معنيين: أحدهما موجود فيه، والأخر موجود في مفسره. أما المعنى الموجود فيه فهو معنى الإشارة الحسية أو الذهنية إلى شيء ما قريب أو بعيد أو في منتصف المسافة بين القرب والبعد– أي أن أسماء الإشارة تقوم بدورها الإحالي عبر علاقة المكان أو القرب Proximity. وأما المعنى الذي يفتقر إليه فهو طبيعة ذلك المشار إليه أو ماهيته، وهو المعنى الذي يكمله به مفسره. والمرتكز في تحديد هذه العلاقة المكانية من قرب أو بعد هو المتحدث، فاستخدام اسم الإشارة للقريب – مجردا من اللام والكاف- يعني أن المحال إليه قريب من المتحدث، واستخدام اسم الإشارة للبعيد – عبر إضافة اللام [٤٠]- ، يعني بعيدًا عن المتحدث دون تحديد ما إذا كان قريبًا من المخاطب أم لا، كل ما يهم هو أنه بعيد عن المتحدث. وتنفرد العربية عن الإنجليزية بإمكانية استخدام اسم الإشارة للدلالة على ما هو متوسط القرب ومتوسط البعد من المتحدث، وذلك عبر استخدام الكاف، كما تنفرد باستخدام هاء التنبيه، التي تدخل على أسماء الإشارة مجردة أو مذيلة بالكاف، ويمتنع دخولها على اسم الإشارة المذيل بالكاف واللام معا؛ إذ إن " اللام تدل على بعد المشار إليه، وأكثر ما يقال للغائب وما ليس بحضرة المخاطب، وها تنبيه للمخاطب لينظر، وإنما ينظر إلى ما بحضرته لا إلى ما غاب عن نظره، فلذلك لم يجتمعا"[٤١] .

ويمكن تقسيم أسماء الإشارة – التي يسميها د. سعيد بحيري بضمائر الإشارة ترجمة حرفية للمصطلح Demonstrative Pronouns- وفقا لثلاثة عوامل إلى :

أولا- بحسب العدد إلى أسماء إشارة للمفرد وأخرى للمثنى ومجموعة ثالثة للجمع.

ثانيا- بحسب الموقع أو المكان في الفضاء – في العربية – إلى ثلاث رتب (قربى ووسطى وبعدى): أسماء إشارة للقريب وأخرى للمتوسط المسافة ومجموعة ثالثة للبعيد. وفيها نكات ذكرها هاليداي ورقية حسن: أولًا تميل أسماء الإشارة للقريب إلى التعبير عما قاله المتحدث، وأسماء الإشارة للبعيد إلى التعبير عما جاء في حديث المخاطب. كما يغلب استخدام أسماء الإشارة للقريب للتعبير عن الزمان المضارع أو المستقبلي بينما تظهر أسماء الإشارة للبعيد عند الحديث عن حدث تم في زمان ماض[٤٢] .

ثالثا - بحسب الدور الذي تشغله في المركب الاسمي إلى أسماء إشارة تشغل دور المحدد، مثل: هذا الولد مجتهد، وأخرى تكون الرأس في المركب الاسمي، مثل: هذا مجتهد. "وبينما يمكن لاسم الإشارة المتخذ وظيفة المحدد أن يحيل لأي اسم كان، يحيل اسم الإشارة الشاغل لوظيفة الرأس من جهة أخرى إلى الجوامد بحرية تامة، ولكنه يحيل إلى كل ما هو إنساني في نطاق محدود جدًا، ينحصر في عبارات التكافؤ Equative Clause [التي تقدم تحديدًا أو تعريفًا للعنصر المحال إليه]"[٤٣]. وأثني على ذلك بنكتة أخرى تتعلق بمدى التطابق في

المعنى بين العنصر المحيل (اسم الإشارة) والمحال إليه في حالتي اتخاذ اسم الإشارة لموقع المحدد وموقع الرأس، فأقول إن المعنى في حالة اسم الإشارة المؤدي لوظيفة المحدد دائما ما يكون متطابقا Identical مع معنى العنصر المحال إليه، وسواء أتلا اسم الإشارة في المركب الاسمي اسم العنصر المحال إليه مكررا أم تلاه اسم آخر تربطه صلة ما بالعنصر المحال إليه، مثل صلة الترادف أو الانضواء أو الأسماء العامة. ومن جهة أخرى، يتأرجح المعنى بين التطابق مع معنى العنصر المحال إليه أو التعميم الذي يشمل معنى العنصر المحال إليه مع عناصر أخرى، وذلك عند توظيف اسم الإشارة رأسا للمركب الاسمي[٤٤].

ويمكن لأسماء الإشارة أن تحيل إلى ما هو كائن خارج النص، ويمكنها أن تحيل إلى ما سبق ذكره أو سيتلوه في النص نفسه. ولكن تعيين المحال إليه لأسماء الإشارة فيه كلام، ففي النحو العربي، وكذا في بعض الدراسات عن الإحالة، يعد البدل هو المحال إليه لاسم الإشارة الشاغل لوظيفة المحدد، ويحدد "الفرق بين المضمر والمبهم [بأن] المضمر في الغائب يبين بما قبله في الغالب – وهو الاسم الظاهر الذي يعود عليه المضمر ... والمبهم الذي هو اسم الإشارة يفسر بما بعده "[٤٥]. وهو ما لا أوافق عليه، فمفسر اسم الإشارة لا يمكن أن يكون بحال البدل. فقولي (هذا الولد مجتهد)، يعني أن الولد معروف لدى المخاطب قبل وقت الحديث، ولذا أشار إليه المتكلم، ولكن لكثرة المعهود بين المتكلم والمخاطب، أعاد المتكلم ذكر المحال إليه بعد اسم الإشارة؛ أمنًا للبس فحسب، وحتى لا يختلط على المخاطب أي هذا المعهود بينهما الذي يقصده المتكلم؛ ذلك أنه "يمكن للإحالة القبلية أن تسبب مشكلة إذا ما طال النص قبل ظهور الضمير ، فحينها ربما يكون قد حل محل العناصر الأصلية المفسرة للضمير – في الذاكرة النشطة/ المخزون الفعال Active Storage- عناصرُ أخرى، يظنها المتلقي خطأ العناصر الأصلية المفسرة للضمير"[٤٦]، وبهذا فإحالة هذا في المثال السابق إحالة خارجية مقامية. وأما إذا شغل اسم الإشارة وظيفة الرأس في المركب الاسمي- مثل: هذا مجتهد- فهو إما من المعهود القليل بين المتكلم والمخاطب الذي لا يحتمل اللبس، وحينها تكون إحالته خارجية، وإما أن المحال إليه سبقه أو تلاه في النص، فيحتمل الإحالة القبلية أو البعدية.

وأمثل لإحالة اسم الإشارة الخارجية بالأسطر الآتية من شعر حلمي سالم[٤٧]:

هذا هو الفص
الذي يحمل تكاثر الخلايا،
ويوزعها على المعوزين.

وكذلك الأسطر الشعرية من قصيدة أخرى للشاعر نفسه[٤٨]:

ضلوع ذلك الكهل
في الجانب الأيمن
جرفتها سكينة الجراح،
.....
وهذه المرأة الصمتة:
هل ستموت بانفجار الخلايا،
أم بالخرطوم المدسوس في حلقومها؟

فإحالة اسم الإشارة (هذا) ليست إلى الخبر في الجملة (الفص)، وإنما هي إحالة خارجية إلى المرجع المقامي (الفص). وكذا إحالة (ذلك – هذه) ليست إلى البدلين (الكهل – المرأة الصامتة)، إنما هي إحالة خارجية إلى كهل حقيقي وامرأة حقيقية في السياق المحدد لمرض الشاعر، وما أعيد ذكر هذه العناصر بعدها إلا لأمن اللبس.

الإشارة إلى المكان: هنا/ ثمَّ

هنا اسم إشارة ظرفي – يكون في محل نصب على الظرفية - يستخدم للإشارة إلى مكان الحدث، وهنا مجردة تدل على القرب من المتحدث، وبإضافة الكاف لها تشير إلى مكان متوسط القرب ومتوسط البعد، وباجتماع الكاف مع اللام معا تصبح هنالك دالة على مكان بعيد عن المتحدث. وبهذا فهي تتوازى مع أسماء الإشارة السابقة المجردة والمذيلة بالكاف والمذيلة بالكاف واللام معا.

ويتنوع استخدام هنا بين الإحالة إلى ما هو خارج النص وما هو داخله. وعند استخدامها في الإحالة النصية – القبلية والبعدية - فقد يقصد بها ما هو أكثر من مكان محدد، إذ ربما يقصد بها منظور ما أو وجهة ما أو مرحلة ما أو موقف ما مكاني وزماني معا Respect. وهو ما تؤكده كتب التراث، إذ جاء فيها أنه "قد يشار بهنا وهنالك وهنّا المشددة للزمان، كقوله تعالى: (هنالك ابتلى المؤمنون) (الأحزاب:١١) أي في ذلك الزمان، ... وقوله (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت) (يونس:٣٠)"[٤٩]، وفي رأيي إشارة هنالك في الآيتين السابقتين لم تكن إلى زمان وإنما إلى موقف أو حدث محدد، يجمع بين الإحداثيتين المكانية والزمانية في الآية الأولى، ويقتصر على إحداهما في الآية الثانية.

أما ثمَّ فهي اسم إشارة ظرفي للبعيد، ولذا فهي لا تلحقها الكاف أو اللام الدالتان على التوسط في البعد والبعد المتناهي على الترتيب. وفيما عدا ذلك، فما ينطبق على هنا، يجري على ثمَّ.

بقي أمر يخص أسماء الإشارة، وهو أن الإنجليزية تدخل (ال)The، (الآن Now، آنذاك Then "التي تشير إلى موقع الحدث في الفضاء أو الزمان"[٥٠]) ضمن أسماء الإشارة. أما (ال) فتنفرد عندنا في النحو العربي بباب يخصها، ولذا سيأتي تفصيلها مستقلة بنفسها عن أسماء الإشارة، وأما الآن وأنذاك فسأتحدث عنهما تحت مبحث (عناصر أخرى) لأناقش إمكانية أن يكونا عنصرين محيلين في العربية.

أدوات الربط المشتملة على أسماء الإشارة:

أحيانًا ما تشتمل أدوات الربط على أسماء الإشارة، كما يحدث مع الضمائر، وذلك مثل: بهذا، ولهذا، هكذا، في هذه اللحظة ،وتحت هذه الظروف، بعد ذلك. وقد اتخذ مؤلفا "السبك في الإنجليزية" قرارًا بشأن هذه الأدوات بحصر دورها في السبك من خلال وظيفة الوصل، أي بوصفها أدوات ربط، وبهذا أسقطا الدور الإحالي لأسماء الإشارة الموجودة فيها[٥١]. وهو ما أرى خلافه؛ إذ لا يوجد مانع من قيام هذه الأمثلة السابقة بعلاقتي سبك مختلفتين عبر الإحالة والوصل؛ الأمر الذي يعطي لهذه المجموعة من الأمثلة خصوصية وقدرة سبكية أعلى من أدوات الربط الأخرى، وأعلى من العناصر الإحالية الأخرى.

وتختص أدوات الربط المشتملة على أسماء الإشارة بالإحالة الموسعة والإحالة الموضوعية، حتى أن د. سعيد بحيري يرجح "أن ضمير الإشارة قد انتقل من خلال تلك الاستعمالات إلى الحرفية، وصار رابطا من الروابط التي تعقد صلة بين أحداث متقدمة، ونتيجة لاحقة"[٥٢]، " ويؤكد هذا الربط بين ضمير الإشارة والحروف أن النحاة قد فطنوا إلى وظيفة ذلك الضمير في بعض الاستعمالات؛ إذ إنه يستعمل استعمال الروابط، فينقل معنى ما يسبقه إلى معنى ما يلحقه، ويكون بديلا عن مفرد (pro- word) أو جملة (pro- sentence) أو عن نص (pro – text). وربما يشترك مع ضمير آخر (ضمير الغيبة) وضمير الصلة ليشكل حكما في قضية سابقة، أو ينقل ما سبق لينسحب على ما يلحق "[٥٣].

ال The:

ل (ال) في العربية أنواع، فمنها (ال) الموصولة، ومنها (ال) الجنسية، ومنها (ال) للغلبة، و(ال) للمح الصفة، و(ال) الزائدة، و(ال) العهدية. وسأبتدأ الكلام بالنوع الأخير من (ال)، وهو (ال) العهدية، والعهد إنما يعني تقدم المعرفة. وتعد (ال) العهدية أداة تحديد وتعيين، تعين ما بعدها عبر إمكانية استعادة معناه المحدد من مكان آخر، نصي أو مقامي. وهي على ثلاثة أنواع، الأول منها يمثل إحالة داخلية قبلية - تسبك النص-، والأخران يمثلان إحالة خارجية:

١- (ال) للعهد الذكري، إذا سبق ذكر الكلمة المعرفة بال العهدية في كلام سابق، أو تلا (ال) عنصر تربطه علاقة سبك معجمي بالعنصر المحال إليه، وهي إما علاقة تكرار أو علاقة ترادف أو علاقة انضواء أو غيرها. والمحال إليه في هذه الحالة ليس الكلمة التالية ال العهدية، وإنما هو الكلمة المقيمة صلة معجمية دلالية مع الكلمة التالية ل (ال)، أي أن تحديد المحال إليه يتم بالصورة نفسها التي يتم بها مع أسماء الإشارة.

٢- (ال) للعهد الحضوري، إذا كانت الكلمة المعرفة بال حاضرة في السياق. " وقال ابن عصفور: لا تقع الحضورية إلا بعد اسم الإشارة نحو: جاءني هذا الرجل، وأي في النداء، نحو يا أيها الرجل، وإذا الفجائية نحو: خرجت فإذا الأسد، أو في اسم الزمان الحاضر نحو: الآن والساعة، وما في معناهما. وما عدا ذلك لا تكون فيه للحضور إلا أن يقوم دليل على ذلك"[٥٤].

٣- (ال) للعهد العلمي أو العهد الذهني، إذا كانت الكلمة المعرفة بال معلومة قبلًا لدى المخاطب.

وأسوق هذه الأسطر الشعرية من شعر حلمي سالم للتمثيل للأنواع الثلاثة من (ال) العهدية:

كان الطبيب بالنجمات الثلاث
والنسر،
يحط مبضعا على فأر ليستأصل الداء،
بينما كان النقيب الشاب
في شارع جانبي،
يصوب الرصاص نحو عيون فتى يصيح:
يا عدل،
وجند النقيب حوله يهتفون فيه:
أحسنت يا باشا.
وحينما كان الطبيب
بالنجمات الثلاث والنسر،
يشفط الماء عن رئتي
.....
كانت جموع في قارعة الطريق،
تحمل نعوش أبنائها الذين سلموا السر الإلهي،
تحت البيادات والجنازير والرتل المدرع[٥٥]

١- فمثلت (ال) في الكلمات المرسوم تحتها خط واحد (الطبيب، النجمات، النسر) ال العهدية عهدا ذكريا، لأنه سبق ذكرها نصا في هذه الأسطر.

٢- بينما كان الظهور الأول للكلمات نفسها المرسوم تحتها خطان تمثيلا ل(ال) العهدية عهدا حضوريا، فالإحالة إلى طبيب عميد (٣ نجوم ونسر) كان موجودا في هذا السياق وفي ذلك الموقف الممد فيه الشاعر على طاولة عمليات.

٣- وأما ال الموجودة في كلمة الداء الموسومة بخط متعرج، فهي مثال على (ال) العهدية عهدا علميا، فالداء محدد ومعروف لدى المتلقين وقراء الشاعر، وهم وإن لم يكونوا حاضروا المستشفى معه في أيامه الأخيرة، فإنهم يجمعهم التشارك الثقافي والفكري مع الشاعر، ذلك التشارك الذي يجعلهم يعرفون أن الداء داء بعينه، وهو سرطان الرئة.

ال الجنسية وال للغلبة

تقدم لنا (ال) الجنسية و(ال) للغلبة نوعا جديدا من أنواع الإحالة يمكن أن يدرج تحت الإحالة الخارجية، وهو يشبه إلى حد ما الإحالة الخارجية التعميمية، ووجه الشبه أن المتلقي لا يشعر بحاجة إلى السؤال عن طبيعة العنصر المحال إليه، إذ هو مفهوم ومعروف، وتسمى هذه الإحالة بالإحالة المجانسة Homophoric أي الإحالة المستقلة عن السياق المحدد أو السياق الخاص، تمييزا لها عن الإحالة الخارجية المقيدة بسياق خاص مصاحب للنص[٥٦]. ومن أمثلة هذه الإحالة المجانسة استخدام (ال) المعرِّفة بعلمية الغلبة مع الأسماء التي يوجد واحد منها فقط في الكون، أو التي يكون لها مرجع واحد في أذهان المتكلمين، أو يكون لها مرجع محدد يغلب ما عداه أيا كان السياق، مثل: الشمس (شمس مجرة درب التبانة) والقمر (قمر مجرة درب التبانة) والحكومة (حكومة مصر) والمدينة (يثرب أو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم). " ويختلف هذا النوع من الإحالة المتجانسة في درجة عمومية الإحالة أو خصوصيتها"[٥٧]. فهي في كل الأحوال عامة النطاق والمدى، ولكن بدرجات متفاوتة تتسع أو تضيق. أما مثال الأول، فقولنا - في أي سياق - (القمر، الشمس، المجرة، الأرض)، وفيها المحال إليه مفهوم ومعروف ومحدد وواحد للمصري والهندي والأمريكي ولأي إنسان أيا كان مكانه على هذا الكوكب. وأما مثال الثاني الذي تضيق فيه الإحالة المجانسة، إذا قلت (الرئيس – رئيس الوزراء – نواب الشعب – الأحزاب – المدينة – بيوت الله) فسيكون مفسر (ال) الخارجي مختلفا في مصر عنه في الهند عنه في أمريكا؛ ذلك أن الرئيس، ونواب الشعب، والمدينة، وبيوت الله بالنسبة للمصريين مختلفة عنها بالنسبة للهنود مختلفة عنها بالنسبة للأمريكان، أي أن نطاق تفسير الإحالة سيكون محدودا بالإطار الجغرافي الذي يقال فيه النص.

ومن الإحالة المجانسة استخدام (ال) الجنسية للاستغراق، وهي " التي تدخل على واحد من الجنس فتجعله يفيد الشمول والإحاطة بجميع أفراده إحاطة حقيقية، لا مجازا ولا مبالغة، بحيث يصح أن يحل محلها لفظة كل[مثل: المعلمون، الرجال، النساء، النجوم...إلخ] ... ومنها التي تدخل على واحد من الجنس فتجعله يفيد الإحاطة والشمول؛ لا بجميع الأفراد، ولكن بصفة واحدة من الصفات الشائعة بين تلك الأفراد، وذلك على سبيل المجاز والمبالغة، لا على سبيل الحقيقة الواقعة [مثل: هو الرجل قوامة، هي السيدة خلقا]... ومنها [ال الجنسية لبيان الحقيقة أو الماهية، وهي] التي لا تفيد نوعا من نوعي الإحاطة والشمول السابقين؛ وإنما تفيد أن الجنس يراد منه حقيقته القائمة في الذهن، ومادته التي تكوَّن منها في العقل؛ بغير نظر إلى ما ينطبق عليه من أفراد [مثل: الشجاعة، العلم، البحث]"[٥٨].

وأمثل ل(ال) الجنسية التي للاستغراق بالأسطر الشعرية الآتية من قصيدة "حرير من الهند"[٥٩]:

قسم جراحة الصدر هادئ،
لأن المصدورين لا يحبون أن يروا كلماتهم،
تخرج مصحوبة بالدم.
.....
أغمضت عيني

وبين صحو ونوم كانت كأنها:
شعرها الطويل مفرود على الموائد،
بجوار المقصات والبيتادين وجهاز
التنفس الصناعي
.....

فال في (المصدورين، الموائد، المقصات) تحيل إلى كامل الجنس أو كامل الفئة من المصدورين والموائد والمقصات.

وأما ال التي لبيان الماهية والحقيقة، فمثالها ال في الماء الواردة في هذين السطرين من شعر السياب[٦٠]:

وكنت أصيح من أرقي
ومن مرضي: "أريد الماء!"

ولا شك أن السياق النصي والمقامي هو الذي يجعلنا نميز بين الأنواع المختلفة ل(ال الجنسية)، بل بين الأنواع المختلفة ل (ال) عامة.

وفي قول غير مألوف، يشير بول ورث إلى إمكانية قيام أداة التنكير الإنجليزية (A) بالدور الإحالي الذي تقوم به (ال)[٦١]، وبالتحول إلى اللغة العربية فإن أداة التنكير الأشهر هي التنوين ولدينا كذلك الكلمات (أحد – إحدى - واحد) التي تفيد التنكير، ولكن هل يمكن أن يقوموا في العربية بدور إحالي كالذي تؤديه (ال)؟ سأؤجل الإجابة عن هذا السؤال حتى الوصول إلى مبحث عناصر أخرى.

الأسماء الموصولة Relative Pronouns:

الموصول هو اسم يفتقر إلى صلته ليزول بها إبهامه، وكثيرًا ما يشترط في هذه الصلة وجود ضمير يعود على الاسم الموصول، ويطلق عليه في النحو (العائد). وفي العربية من الموصول ماهو اسمي وما هو حرفي، فأما ما هو حرفي فلا يدخل بأية حال في العناصر المحيلة، وأما ما هو اسمي ففيه أنواع كذلك، فمنه ما هو مختص الذي يختص بنوع معين وعدد معين، مثل الذي والتي واللذان واللتان والذين واللاتي والألى واللائي، ومنه ما هو مشترك (الذي يقابله that)، وهو الذي يكون بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وألفاظه: من ، ما ، ال، ذو، ذا، أي.

ولم يضمن هاليداي ورقية حسن الأسماء الموصولة في حديثهما عن العناصر المحيلة، وهو أمر غريب وغير مفسر تداركه باحثون غربيون أخر، مثل: والدمر جتوينسكي Waldemar Gutwinski، وبول ورث Paul Werth ، وذلك فضلًا عن الباحثين العرب الذي لم يخل مبحث الإحالة لديهم من الحديث عن الأسماء الموصولة. وقد أسماها د. سعيد بحيرى بضمائر الموصول ترجمة حرفية للمصطلح الوارد عند والدمر جتوينسكي . Relative Pronouns

والأصل عند استعمال الأسماء الموصولة أنها تحيل إحالة خارجية، وهي بهذا تشبه ال (العهدية) عهدا علميا وعهدا حضوريا، ذلك أن الاسم الموصول " موضوع على أن يستعمله المتكلم به في معلوم عند المخاطب بواسطة جملة الصلة، ومن أجل هذا تجدهم يشترطون في جملة الصلة أن تكون معهودة للمخاطب، بخلاف الجملة التي تقع صفة لنكرة، فإنهم لم يشترطوا فيها ذلك؛ فإذا قلت "لقيت من ضربته" فإن اعتبرت "من" موصولة كان المعنى: لقيت الشخص المعروف عندك بكونك قد ضربته، وإن اعتبرت " من" موصوفة كان المعنى: لقيت شخصا موصوفا بكونه مضروبا لك"[٦٢]. وبهذا أقول أن المحال إليه عند استخدام الأسماء الموصولة ليس جملة الصلة - كما هو شائع في بعض الدراسات العربية وكما تنص بعض الكتب -، بل هو إما محال إليه خارجي، وإما نصي قبلي، وأما جملة

الصلة التي يقول عنها بعضهم أنها تفسر الموصول، فما تذكر إلا لأمن اللبس وتجنبا للخلط بين العناصر المعهودة بين المتكلم والمخاطب، وذلك كما هو الحال في اسم الإشارة الذي بأية حال لن يكون البدل التالي لها هو المحال إليه. والدليل على أن إحالة الموصول تكون خارجية أو نصية إلى غير جملة الصلة اشتراط أن "يكون معناها[معنى جملة الصلة] معهودا مفصلا للمخاطب، أو بمنزلة المعهود المفصل"[٦٣] و"أنك لا تصل "الذي" إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علم بها، وأمر قد عرفه له، نحو أن ترى عنده رجلا ينشده شعرا فتقول له من غد: " ما فعل الرجل الذي كان عندك بالأمس ينشدك الشعر؟"[٦٤] ، وحتى أنه يجوز أحيانا حذف هذه الصلة إذا سبقت قرينة لفظية أو مقامية عن الموصول، فأقول ما فعل الرجل الذي؟.

ويمكن التمثيل لإحالة الاسم الموصول إحالة خارجية (الذين يمرون) ونصية قبلية (الذين ينامون) على الترتيب – وليس إلى جملة الصلة التالية له - بالأسطر الشعرية التالية من قصيدة السرير لأمل دنقل[٦٥]:

- قال: ها أنت كلمتني ..

وأنا لا أجيب الذين يمرون فوقي
سوى بالأنين
فالأسرَّة لا تستريح إلى جسد دون آخر
الأسرَّة دائمة
والذين ينامون سرعان ما ينزلون
نحو نهر الحياة لكي يسبحوا
أو يغوصوا بنهر السكون!

عناصر أخرى:

أدخل هاليداي ورقية حسن العناصر المقارنة / تعبيرات المقارنة ضمن العناصر الإحالية، وهو باب تجاوز عنه كثير من الباحثين في دراستهم للإحالة، "أما العناصر المقارنة Comparatives فتمثل إحالة غير مباشرة عبر علاقة التماثل Identity [مثل – مماثل – مطابق - مساو] والتشابه Similarity [شبه – مشابه]"[٦٦] وكذا علاقة الاختلاف Difference [مختلف – مغاير – منافر – آخر – من ناحية أخرى]، وعلاقة التفضيل على مقياس نوعية الشيء أو صفاته Quality [أفضل – أحسن – أجود – أسوأ – أردأ – أعلى – أنعم – أمتن - أوسع - أسهل] وعدده Quantity [إضافي - كثير – أكثر – قليل – أقل – أوفر]. وحجتهما في ذلك أن صيغ التفضيل والمماثلة والمشابهة والاختلاف إنما تتطلب محالا إليه يفهم الكلام وفقه[٦٧]، فقولنا فلان أفضل أو فلان مشابه أو فلان مماثل أو فلان مختلف أو هؤلاء أكثر عددا، يضطرنا إلى السؤال: أفضل ممن؟ مشابه لمن؟ مماثل لمن؟ مختلف عمن؟ أكثر عددا ممن؟ وهنا تكمن الإحالة، وبالإجابة عن الأسئلة السابقة يظهر العنصر المحال إليه. وقد يوجد المحال إليه مقاميا أو نصيا- قبليا أو بعديا، ولكنه ينحو في أكثر الأحوال إلى الوجود داخل النص، ليكون المحيل والمحال إليه في بيئة واحدة (النص) ونسيج واحد. وكذلك مال والدمر جتوينسكي إلى عد هذه العناصر مما يسبك النص وإن لم يدرجه تحت علاقة القبلية والبعدية. واعتمد محمد خطابي هذه العناصر لتكون من أنواع العناصر المحيلة جريا على ما كتبه هاليداي ورقية حسن[٦٨].

كما أدخل دريسلر ودي بوجراند (So, Such) تحت الصيغ الكنائية، وعلاوة على ذلك كانت الآن وآنذاك من ظروف الزمان الإشارية المحيلة عند هاليداي وحسن، وكانت أداة التنكير من العناصر الإحالية عند بول ورث.

فهل يمكن اعتماد العناصر السابقة كلها لتكون ضمن العناصر الإحالية، لمجرد أنها جاءت عند أصحاب التماسك النصي الغربيين، أم نضرب عنها كلها صفحا لأنها لم ترد في نحونا العربي بوصفها عناصر إحالية؟ وأجيب عن ذلك بأن كل ما هو جديد يجب أن يخضع لنظرية أو لتعريف يحدد مكانه من الدراسة، بصرف النظر عن أصله الوارد منه، وبصرف النظر عما هو موجود ومستقر لدينا. وحد الإحالة هو عدم اكتفاء عنصر ما بنفسه، وحاجته إلى غيره، لاكتمال معناه وتمامه. ووفقا لهذا الحد، يمكن القول بدخول تعبيرات المقارنة، وظرفي الزمان الآن وآنذاك، وأحد وإحدى المقابلين لأداة التنكير في الإنجيلزية (A) ضمن العناصر المحيلة. بل يمكنني التوسع وإدخال الظروف كلها وحروف الجر، والحروف المضافة إلى الجمل، مثل: حيث، لما الظرفية، إذ، إذا، داخل نطاق العناصر المحيلة؛ فالحرف يشبه الضمير في عدم استقلاله بالمعنى، وفي كونه يدل على معنى في غيره، والظروف كذلك تدل على معان في غيرها.

ولكن هناك استدراك وتصحيح، إن بعض العناصر التي قلت بإمكانية أن تكون ضمن العناصر المحيلة، لا يمكن بأية حال أن تنفصل عن العنصر الآخر المرتبطة به، فلا يمكن الفصل بين حرف الجر ومجروره، وكثير من الظروف لا يمكن فصلها عن المضاف إليها، وكذلك الحال في أحد وأحدى. مثل هذه العناصر لم تعد عناصر محيلة، لأنها لا تحتمل سوى التصاق العنصر الآخر بها، فلا ثمة احتمال أن يكون مقاميا أو أن يكون نصيا عبر جملي، وبهذا تخرج تماما من مفهوم الإحالة الذي لا يشترط فيه التصاق المحال إليه بالمحيل. أما تعبيرات المقارنة، وظروف الزمان والمكان مثل الآن وآنذاك، والساعة، والبارحة وأمس... إلخ، فكلها يدخل في رأيي في إطار العناصر المحيلة؛ ذلك أنها تحتمل أن يكون المحال إليه مقاميا أو نصيا، قبليا أو بعديا، تركيبيا جبريا أو عبر جملي.

دور الإحالة في سبك النص:

إن النظر لطبيعة الحركة النصية التي تتسبب عن وجود العناصر المحيلة يبين دور هذه العناصر في استمرارية المعنى وانسجام لحمة النص، وذلك عبر الحركة تقدمًا وعودة، مما يربط أول النص بأوسطه وآخره. وهذا الدور شبيه بالدور الذي تؤديه عناصر السبك باختلاف أنواعها، فالأمثلة الآتية تمثل لاستمرارية المعنى والتحام الجملة رقم ١ بالجمل ٢ [أ- و]، وذلك على الرغم من اختلاف عناصر السبك وأنواعه، وهي على الترتيب: إحالة باسم الإشارة وربط معجمي بالتكرار- إحالة بالاسم الموصول وربط معجمي بالتكرار- إحالة بالضمير – إحالة بال العهدية وربط المعجمي عبر التكرار- ربط معجمي بالتكرار – ربط معجمي بالترادف:

(١) قابلت معلما يرتدي بزة أنيقة. (٢)[**أ/ هذا** المعلم بدا في غاية الذكاء = ب/ **الذي يرتدي بزة أنيقة** بدا في غاية الذكاء = **ج/** وقد بدا ×هـ في غاية الذكاء = **د/ المعلم** بدا في غاية الذكاء =ه/ **كثير من المعلمين** يهتمون بمظهرهم = و/ هكذا يجب أن يرتدي **كل من يتصدى لمهمة التعليم**].

وتتميز الإحالة عن أنواع السبك المختلفة بأنها علاقة اسمية في مجملها، كما أن هذه العناصر الإحالية تقوم بدور معاكس لما يسببه التكرار والترادف وغيره من أنواع السبك المعجمي، فبينما تؤدي أنواع السبك المعجمي إلى طول الكلام المسبب عن تكرار الكلمات أو ذكر كلمات أخرى تربطها صلة ما بالعنصر المستلزَم؛ الأمر الذي ربما ينشأ عنه نوع من الرتابة أو الملل أحيانًا، نجد العناصر الإحالية على الجانب الآخر تدخل في الكلام لتؤدي

الوظيفة السبكية نفسها مع الإسهام في اختصار الكلام واقتصاد في استعمال اللغة، فتتحقق الكفاءة النصية عبر تقديم أكبر قدر من المعلومات بأقل الوسائل أو أكثرها اختصارا، وربما لهذا وُجِدَت في العربية الضمائر المتصلة، حتى أنهم قالوا حيث جاز الوصل تعذر الفصل، تحقيقا لهذا الاختصار.

ولا يعني هذا تفضيل الإحالة على السبك المعجمي أو العكس، فلكلٍ دوره، ولكلٍ صنيعه في نسيج النص، فضلًا عن أن السبك المعجمي له مواضع مهمة يحسن توظيفه فيها،" ذلك أن للتصريح عملا لا يكون مثل ذلك العمل للكناية"[٦٩]، ومن هذه المواضع عند حل مشاكل غموض الكلام وتعقيده، وكذا عند إرادة إشعار المتلقي بأهمية قضية ما، أو عند استكمال الحديث عن قضية معينة بعد انقطاعه، فيستخدم التكرار أو غيره تجنبًا لإعادة كل ما سبق قوله عن القضية قبل انقطاع الحديث[٧٠]. وعلى كلٍ، فالأمر يتطلب من مرسل الكلام قدرًا من المواءمة في استخدام أنواع السبك المتاحة له وفقًا للمعنى الذي يريد توصيله للمتلقي، وهو ما يدخل في إطار أسلوبية المرسل عوضًا عن نحوية الكلام، فالكلام نحويًا صحيح إذا ما استخدمت الإحالة أو استخدم أحد أنواع السبك المعجمي، ولكن أسلوبية الكاتب هي التي تفرض هذا أو ذاك.

ومن أنواع الإحالة النصية تتميز الإحالة البعدية بأنها لا تسبك النص فحسب، وإنما تقدم ميزة إضافية وهي إثارة اهتمام المتلقي الذي يجد أمامه فجوة يمثلها الضمير أو اسم الإشارة أو الاسم الموصول، فيتطلع إلى ملئها بالمحال إليه المناسب؛ مما يجعله يترقب هذا المحال إليه بيقظة وحرص مبقيا إياه في منطقة المخزون الفعال Active Storage؛ الأمر الذي يجعل هذا الجزء من النص المشتمل على علاقة الإحالة البعدية في بؤرة اهتمام المتلقي[٧١].

وكذلك، تسهم الإحالة في الربط بين العوالم النصية، ويمكن التمثيل لهذه الفكرة بترجمة المثال الذي ساقه بول ورث:

تخيل ستونر أنه يرى أفغانستان على مرمى بصره، هناك حيث لا يزال يحارب سكان الجبال من مختلف القبائل لأجل نيل الاستقلال، تماما كما حاربوا قبلًا جيوش الإسكندر الأكبر.

فإحالة ضمير الغائب المتصل (واو الجماعة) في المثال السابق كانت لرجال القبائل، ولكن رجال القبائل الآن مختلفون عن نظرائهم أيام الإسكندر الأكبر، ومع ذلك تظل الإحالة صالحة للقيام بدورها في سبك النص، ولا تعيق عملية فهم النص أو استمرارية المعنى، ذلك أن الإحالة هنا ربطت بين عالمين مختلفين: عالم كفاح شعب أفغانستان ضد السوفيت والأمريكيين، وعالم كفاح شعب أفغانستان (وهم أناس آخر ماتوا واندثروا) قبل أكثر من ألفي سنة ضد غزاة الإسكندر الأكبر[٧٢].

تفسير العناصر المحيلة:

يختص هذا المبحث بإمكانية تفسير العناصر المحيلة والغموض واللبس الذي ينشأ عن هذه العملية، وربما لا أجد مقولة تعبر عن هذا أفضل من مقولة سانت أوغسطين "إني أعرف ما لم أُسْأَل، فإذا ما سُئِلْتُ لم أعرف". فالمتلقي إزاء العناصر المحيلة يظن في كثير من الأحيان أنه يعرف المحال إليه على وجه الدقة؛ الأمر الذي يمكنه من تفسير عمليات الإحالة المتواصلة داحل النص، ولكن ما أن يُطلَبَ منه التروي والتلبث مليا إزاء هذه العمليات الإحالية لتحديد المحال إليه في كل منها، إذا به يرتبك ويتحير في وديان بعض الإحالات، فضلًا عن الإجابات المختلفة التي سيدلي بها كل متلقٍ فيما يخص تحديد المحال إليه. " فليس من اليسير دائما تحديد ما إذا كان المحال إليه لاسم الإشارة [مثلا] هو ذاك المركب الاسمي في النص أم أنه يشمل ما هو أكثر من ذلك ... وعلى كلٍ، فهذا لا يؤثر

على دور هذه العلاقة الإحالية في سبك النص"[٧٣] . وعلاوة على ذلك " ثمة صعوبات كبيرة تجابه من يعالج نظام الإحالة في اللغة العربية، منها تعدد المحال إليه في الإحالة النصية بوجه خاص، واختلاف النحاة في التفسير التركيبي والدلالي لعنصر الإحالة، وغموض هذا النظام، وخفاء العلاقة بين العنصر الإحالي والعنصر الإشاري حين يتعذر تحقيق المطابقة في الجنس والعدد"[٧٤]. ولهذا كله، عُنِيَ كثير من الباحثين بمسألة تفسير العناصر المحيلة – وتحديدا الضمائر وأسماء الإشارة – وخصوا هذه المسألة بجهد واجتهاد ونظريات نفصلها فيما هو آت.

ويتعلق تفسير العناصر المحيلة بما يسمى التفضيلات Preferences التي يفسر وفقا لها المتلقي العناصر المحيلة التي تصادفه، وهذا ما لا يحدث بطبيعة الحال إلا عند وجود أكثر من احتمالية للمحال إليه، أي عندما يحدث ما يشبه الغموض أو الإلغاز في رد الضمير مثلًا إلى مفسره.

وقد كان سبيل العلماء والباحثين إلى صك نظريات تتعلق بهذه التفضيلات أو تحديد المحال إليه في كل حالة هو إجراء استطلاعات وجمع مادة وبيانات من المتلقين عن طبيعة المحال إليه في نصوص مختلفة من تلك التي ربما تتسم بالغموض الإحالي. وبعدها خلصوا إلى نظريات نحوية ودلالية تتعلق بتحديد المحال إليه، ثم توسعوا فيما هو أكثر من ذلك وأكثر تعقيدًا.

وقد رأوا أن العامل الأول الذي يؤثر في تحديد المحال إليه هو عامل نحوي يتعلق بتقديم وظيفة نحوية على أخرى – أو عامل الرتب النحوية بالمصطلح العربي- ويمكن توضيح هذه المسألة بالأمثلة الآتية المترجمة عن الأصل الإنجليزي[٧٥]:

١- ركل جون بل. طلبت منه ماري أن يذهب إلى المنزل.

٢- ضُرب بل من قبل جون. طلبت منه ماري أن يذهب إلى المنزل.

٣- ركل جون بل. لكمته ماري.

فيعقب الباحث على هذه الأمثلة بأن غالبية القراء أحالوا ضمير الغائب المتصل للمفرد المذكر في المثال الأول إلى جون، في حين كان المحال إليه للضمير نفسه في المثال الثاني هو بل (مع مراعاة أن هذا البنية التركيبية غير صحيحة في العربية؛ لأنه عادة لا تساق صيغة المبني للمجهول مع ذكر الفاعل في الوقت نفسه مسبوقا ب "من قبل"، ولكني ترجمته هذه الترجمة لتوضيح النظرية). أما في المثال الثالث، فكان المحال إليه هو بل. وعلل الباحثون ذلك - في إطار نظريتهم عن الأفضليات- بأن الاسم الذي يشغل موقع الفاعل (جون) أو نائب الفاعل (بل) عادة ما يُفَسَّرُ الضمير به أكثر من الاسم الشاغل لوظيفة المفعول،- وهو الأمر المستقر عندنا من تقدم رتبة الفاعل على المفعول - وذلك باستثناء حالات الموازاة التركيبية التي يفسر الضمير فيها بالاسم الذي يشغل وظيفته عينها في الجملة الأخرى، وبما أن ضمير الغائب المتصل في الجملة الثانية من المثال الثالث كان يشغل الموقع الإعرابي للمفعول، والمفعول في الجملة الأولى هو بل، فالمحال إليه إذن هو بل[٧٦]. وعلى هذا يمكنني أن أقدم مثالا آخر على النسق نفسه، تكون إحالة الضمير فيه إلى الاسم الذي يشغل وظيفة الفاعل في الجملة الأولى؛ نظرا لأن الضمير يشغل وظيفة الفاعل في الجملة الثانية، والمثال:

نهى قابلت دعاء. هي عانقت سلمى.

وبعد اختبارهم لأثر البنية التركيبية في تفسير الضمير، لاحظوا تأثير عامل آخر وهو العامل الدلالي ومعرفة العالم،[٧٧] ويمكن تلمس ذلك من خلال هذين المثالين:

١- المعلم قابل ولي أمر الطالب، فواجهه بأخطاء ابنه.

٢- المعلم قابل ولي أمر الطالب، فاعتذر عن أخطاء ابنه.

فبالرغم من نظرية التفضيلات السابقة التي ترجح أن يكون مفسر ضمير الغائب في الجملة الثانية من المثالين هو المعلم، فإن مفسر الضمير غير ذلك ؛ إذ هو المعلم في المثال الأول وولي الأمر في المثال الثاني؛ وذلك سببه العامل الدلالي الذي يتدخل مع العامل النحوي في تحديد مفسر الضمير. فالمثال الأول يقبل منطقيا ودلاليا أن يكون المعلم هو من يواجه ولي الأمر بأخطاء الابن، أو العكس في حالة إذا ما اكتشف ولي الأمر مثلا أخطاء في واجب ابنه لم يصوبها له المعلم، ولذا كان اللجوء إلى النظرية النحوية التي تجعل مفسر الضمير الشاغل لوظيفة الفاعل هو الفاعل في الجملة السابقة (ضمير الغائب الذي يعود على المعلم). أما في المثال الثاني، فدلاليا لا يحتمل المعنى المنطقي سوى اعتذار الأب للمعلم عن أخطاء ابنه، وبهذا فمفسر الضمير الذي يشغل وظيفة الفاعل هو ولي الأمر الذي يشغل وظيفة المفعول في الجملة السابقة. ويتعلق بالعامل الدلالي السابق الميل إلى استخدام الضمائر للإحالة إلى العناصر الرئيسية في النص قبل الإحالة إلى العناصر الفرعية.

وقد قدم نحاة العربية جهودا لتحديد مرجعية الضمير وغيره من العناصر المحيلة، فجاء أن "مرجع ضمير الغائب (أي مفسره) لايكون إلا مرجعا واحدا، فإن تعدد ما يصلح لذلك تعين أن يكون المرجع هو : الأقرب في الكلام إلى الضمير. نحو: حضر محمد وضيف؛ فأكرمته. فمرجع الضمير هو "الضيف"، لأنه الأقرب في الكلام إليه. [وبهذا، فهو يخالف نظرية التفضيلات السابقة التي تختار أن يكون مرجع الضمير في هذه الحالة هو فاعل الجملة الأولى (محمد)]... وإنما يعود الضمير على الأقرب في غير صورتين، إحداهما: أن يوجد دليل يدل على أن المرجع ليس هو الأقرب؛ مثل: حضرت سعاد وضيف فأكرمتها. [وهذه الحالة تختص بها العربية عن الإنجليزية لعدم وجود تاء التأنيث التي تلحق الفعل في الإنجليزية] والثانية أن يكون الأقرب مضافا إليه، فيعود الضمير على المضاف؛ مثل: زارني والد الصديق فأكرمته. أي: أكرمت الوالد. إلا أن وجد دليل يدل على أن المقصود بالضمير هو المضاف إليه لا المضاف؛ فيجب الأخذ بالدليل؛ مثل: قررأت عنوان الكتاب ثم طويته. أي الكتاب."[٧٨]. وأما " إذا تعدد المرجع وأمكن عود الضمير إلى مرجع واحد فقط، وإلى أكثر؛ نحو: جاء الأقارب والأصدقاء وأكرمتهم - فالأحسن عود الضمير على الجميع، لا على الأقرب وحده... فالدليل – أي : القرينة – لها وحدها القول الفصل في الإيضاح هنا، وفي جميع المواضع اللغوية الأخرى."[٧٩]

وواضح من النصوص السابقة أن النحاة راعوا في تحديد مرجع الضمير العامل النحوي، وإن كانوا خالفوا فيه ما جاء في إطار التفضيلات النحوية السابق الحديث عنها، وهم مع ذلك راعوا العامل الدلالي الذي سمح بعودة الضمير على المضاف إليه إذا لم يصح دلاليا أن يكون المضاف هو المحال إليه، وكذا اعتمدوا قولا فصلا في كون القرينة أو العامل الدلالي هو المحدد للمحال إليه.

التطبيق على قصائد كاملة:

اقتصرت في إيراد الأمثلة من شعر المرض – فيما سبق - على الأمور التي لن أعرض لها في تحليلي للإحالة، وهي غالبا العناصر المحيلة إحالة خارجية. وسأعتمد في هذا الجزء التطبيقي نظاما من التحليل الجدولي لقصائد كاملة، يعتمد على ذكر:١- نوع السبك Cohesion Type (معجمي أو أو نحوي: حذف أو استبدال أو إحالة أو أدوات ربط). ٢- عنصر السبك Cohesive Item. ٣- العنصر المستلزَم له Presupposed Item، والنصّ على رقم الجملة الواقع فيها. ٤- المسافة الفاصلة بين العنصرين Distance. ٥- عدد الروابط في كل جملة Number of Ties.

وبعد ذلك، أعتمد نظاما من التشفير، فيه أرمز إلى الإحالة بالرمز (حو) وهما الحرفان الأولان من جذر الكلمة، وأما المسافة الفاصلة بين عنصر السبك والعنصر المستلزم له، وهي المختصة بالسبك بين الجمل فقط، فستتكون من حرفين يعبر عن نوع الرابطة ورقم يعبر عن عدد الجمل التي تفصل بين جملتي العنصرين. وسأختار الحروف الرامزة لأنواع الروابط وفقا للحرف الأول من الكلمة، وهي على التوالي: (ر م) للرابطة المباشرة، و(ر و) للرابطة الوسيطة، و(ر غو) للرابطة غير الوسيطة/ المتباعدة. وبدهي أن الرقم المكتوب بعد (ر م) سيكون صفرا، في حين سيتغير الرقم الموجود بجوار (و) أو (غو) وفقا لما يقتضيه التحليل النصي.

ثم تأتي الأرقام من ١ إلى ٥ لتعبر عن نوع العنصر المحيل على النحو الآتي:

١- الضمير. ٢- اسم الإشارة. ٣- الاسم الموصول. ٤- ال العدية عهدا ذكريا. ٥- تعبيرات المقارنة. ٦- ظروف الزمان، والظروف المقطوعة عن الإضافة والكلمات المنونة تنوين عوض.

ثم يتلو ذلك نظام تشفير يقوم على استخدم الحرفين الأولين من الكلمة- وليس من جذرها- للإشارة إلى أنواع الإحالة الداخلية:

(قب) _____ إحالة قبلية
(بع)_____ إحالة بعدية
(مح)_____ إحالة محدودة
(موس)_____ إحالة موسعة
(مع)_____ إحالة معجمية
(موض)_____ إحالة موضوعية
(أح)_____ إحالة أحادية
(مت)_____ إحالة متراكمة

النص الأول: أسمعه يبكي للسياب[٨٠]:

أسمعه يبكي (١)

أسمعه يبكي، يناديني
في ليلي المستوحد القارس،
يدعو: "أبي كيف تخلّيني
وحدي بلا حارس؟(٢أ)"(٢).
غيلان،لم أهجرك عن قصد... (٣)
الداء، يا غيلان، أقصاني (٤).
إني لأبكي، مثلما أنت تبكي، في الدجى وحدي(٥)
ويستثير الليل أحزاني(٦).
فكلما مرّ نهار و جاء
ليل من البرد،
ألفيتني أحسب ما ظلّ في جيبي من النقد(٧):
أيشتري هذا القليل الشفاء (٨)؟
سأطرق الباب على الموت في دهليز مستشفى
في البرد و الظلماء و الصمت (٩)،
سأطرق الباب على الموت

في برهة طال انتظاري بها في معبر من دماء(١٠)،
و أرسل الطرفا
فلا أرى إلا الدجى و الخواء(١١).
يا ويلتي إن يفتح الباب (١٢)
فأبصر الأموات من فرجته
يدعونني: "مالك ترتاب
بالموت؟(١٣أ) في هجعته
ما يعدل الدنيا وما فيها:
دفء، نعاس، خدر وارتخاء!(١٣ب)" (١٣)
أوشك أن أعبر في برزخ من جامدات الدماء(١٤)
تمتدّ نحوي كفّها، كف أمي بين أهليها:
"لا مال في الموت(١٥أ)، ولا فيه داء(١٥ب)!"(١٥)
ثم تسدّ الباب كفّ الطبيب(١٦)
تجرح في جسمي(١٧)،
و هاتفا باسمي
أسمع صوتا ناعسا(١٨)، قد أجيب
فيهزم الموت على صوتي(١٩)،
وربما استسلمت للموت(٢٠)!

جدول تحليل روابط الإحالة النصية:

رقم الجملة	عدد الروابط	نوع السبك	عنصر السبك	العنصر المستلزم له	المسافة الفاصلة بينهما
١	٢عبر جملية	حو.١.بع.مح.مع.مت حو.١.بع.مح.مع.مت	الهاء في (أسمعه) هو في (يبكي)	غيلان (ج٣) غيلان(ج٣)	ر و ١ ر و١
٢	٧ عبر جملية	حو.١.بع.مح.مع.مت حو.١.بع.مح.مع.مت حو.١.بع.مح.مع.مت حو.١.بع.مح.مع.مت حو.١.بع.مح.مع.مت حو.١.بع.مح.مع.مت حو.١.بع.مح.مع.مت	الهاء في (أسمعه) هو في (يبكي) هو في (يناديني) هو في (يدعو) ياء المتكلم في (أبي) ياء المتكلم في (تخليني) ياء المتكلم في (وحدي)	غيلان(ج٣) غيلان (ج٣) غيلان(ج٣) غيلان (ج٣) غيلان (ج٣) غيلان (ج٣) غيلان (ج٣)	ر م ٠ ر م ٠ ر م ٠ ر م ٠ ر م ٠ ر م ٠ ر م ٠
٣	١ جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت	الكاف في (أهجرك)	غيلان (ج٣)	ـــــ
٤					
٥	٢ عبر جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت حو.١.قب.مح.مع.مت	أنت أنت في تبكي	غيلان (ج٤) غيلان (ج٤)	ر م٠ ر م٠
٦					
٧					
٨	١ عبر	حو.٢.قب.موس.مع.أح	هذا	ما ظل في جيبي من	ر م ٠

	جملية			النقد (ج٧)	
٩	٢ عبر جملية	حو.٤.قب.مح. مع.أح حو.٤.قب.مح.مع.مت	ال في البرد ال في الظلماء	البرد (ج٧) ليل (ج٧)	ر غو١ ر غو ١
١٠	٢ عبر جملية	حو.٤.قب.مح.مع.مت حو.٤.قب.مح.مع.مت	ال في الباب ال في الموت	الباب (ج٩) الموت (ج٩)	ر م ٠ ر م ٠
١١	١ عبر جملية	حو.٤.قب.مح.مع.مت	ال في الدجى	الظلماء (ج٩)	ر غو١
١٢	١ عبر جملية	حو.٤.قب.مح.مع. مت	ال في الباب	الباب (ج١٠)	ر غو١
١٣	٣ عبر جملية ١ جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت حو.٤.قب.مح.مع.مت حو.٤.قب.مح.مع.مت حو.١.قب.مح.مع.مت	الهاء في فرجته ال في الأموات ال في الموت الهاء في هجعته	الباب (ج١٢) الموت (ج١٠) الأموات (ج ١٣) الموت (ج١٣أ)	ر م ٠ ر غو ٢ ____ ر م ٠
١٤		حو.٤.قب.مح.مع.أح	ال في الدماء	دماء (ج١٠)	ر غو٣
١٥	١ جملية	حو.١.بع.مح.مع.أح حو.٤.قب.مح.مع.مت	الهاء في كفها ال في الموت	أمي (ج١٥) الموت (ج١٣أ)	____ ر و١+ ر غو ١
١٦	١ عبر جملية	حو.٤.قب.مح.مع.مت	ال في الباب	الباب (ج١٢)	ر و١+ ر غو ٢
١٧	١ عبر جملية	حو.١.قب.مح.مع.أح	الهاء في تجرح	كف الطبيب	ر م ٠
١٨					
١٩	١ عبر جملية	حو.٤.قب.مح.مع.مت	ال في الموت	الموت (ج١٥ أ)	ر غو ٣
٢٠	١ عبر جملية	حو.٤.قب.مح.مع. مت	ال في الموت	الموت (ج١٩)	ر م ٠

كلمة عن هذا الجدول والعلاقات الإحالية في القصيدة:

ربما لا يستغرق المتأمل لما أسميته بشعر المرض كثير وقت ولا عظيم جهد حتى يخرج بملاحظة مفادها الانتشار المكثف للضمائر في هذا النوع من الشعر، وإن كان يزيد عند السياب وأمل عنه عند حلمي سالم. وهو أمر منطقي ومفهوم، فالشاعر في عالم المرض محصور ومسجون في عالمه الضيق، ليس عنده كثير أشياء أو مختلف أمور ليتحدث عنها، ويرصدها ها هنا في تلك القصائد. وبالتالي فهو يديم الإحالة إلى هذا العدد المحدود من الأشياء أو الأشخاص، إحالة تساهم بدورها في إنتاج الدلالة وسبك النص وبيان هذا العالم وحدود رؤية الشاعر له. وهو في هذا الشعر شديد الالتصاق بأناه، وهذا يفسر المعدل العالي لضمائر المتكلم في تلك القصائد، فالتجربة ذاتية وشديدة الخصوصية، والأنا طرف في المعركة التي يخوضها نحو الشفاء أو نحو الفناء؛ ولذا تردد ضمير المتكلم في هذه القصيدة ٣٠ مرة ، وهو الضمير الذي يربط النص بسياقه. وأما الطرف الآخر الذي يكوِّن مع ضمير المتكلم – الذي يحيل إلى ذات الشاعر – جديلة كل قصيدة من قصائد المرض، فهو متغير، فها هنا هو الابن، وفي قصيدة أخرى هو الرب، وفي ثالثة هو الزوجة، وفي رابعة هو الأم. واستحضار الابن في هذه القصيدة والإحالة إليه إحالة متراكمة - شأن الشخصيات الأخرى المستحضرة في قصيدته – وسيلة من وسائله الدفاعية تجاه المرض، فهو حضور في مقابل غياب يتجه إليه الشاعر رويدا رويدا بفعل المرض الذي يغيبه في النهاية في عالم الموت. وعلاوة على ذلك، يوظف الشاعر استحضار ابنه والإحالة إليه في استحضار

الأسرة التي تعني الحب والدفء في مقابل "البرد والظلماء والصمت" المرتبطين بمرضه وأناه المريضة. وهو يحيل إليه بضمير الغياب حينا، وبضمير المخاطب حينا آخر، وقد بلغ مجموع إحالتهما النصية إلى غيلان ابن الشاعر ١٢ مرة. ومع هذه الجديلة، جاءت ال العهدية عهدا ذكريا لتحيل إلى عناصر لصيقة بعالم المرض لدى الشاعر، ولا تكاد تخلو منها قصيدة من قصائده، وهي: الموت، الليل، البرد، الدماء...إلخ، وكأنها تمثل الخلفية البصرية لهذا العالم.

وقد استهل الشاعر قصيدته بإحالتين بعديتين في (أسمعه يبكي)، وهي الجملة ذاتها التي اختارها عنوانا للقصيدة، فالعنوان نص مواز للنص الأصلي، وهاهنا يضع العنوان أمورا معينة في بؤرة التركيز، منها ما هو متعلق بالسبك المعجمي – من العلاقة بين السمع وصوت البكاء، وتكرار جملة العنوان في متن القصيدة – ومنها ما هو متعلق بالإحالة؛ إذ يجمع العنوان بين ضميري (الأنا والهو)، وهما الضميران اللذان تشكلت منهما الضفيرة الإحالية للقصيدة، ولذا كان اختيار أن يجمع العنوان بين هذه العناصر المعجمية والإحالية اختيارا موفقا. وكان مما جعل القصيدة تبدأ بداية قوية افتتاحها بأربع إحالات إلى ما هو لاحق، إحالة بعدية للطرف الثاني الرئيسي في هذه القصيدة،"ففي البنية التركيبية تحكم الجملة الأولى سائر الجمل اللاحقة لها، إن وجدت، بحكم ورودها في البداية في نقطة الانطلاق، وهي المعلم الأول المؤسسي لكل المعالم في النص."[٨١] وتستمر الإحالات البعدية غير المشبعة بذكر المحال إليه حتى السطر الشعري الخامس، وبهذا يكون المتلقي قد ازداد ترقبا وتأهبا لملء هذه الفجوة الضميرية وتعيين المحال إليه، حتى إذا ظهر المفسر كان المتلقي في قمة وعيه به. ثم سارت الإحالات بعد ذلك - في أكثرها - قبلية، معجمية، محدودة.

النص الثاني: الأصابع لحلمي سالم[٨٢]:

الأصابع (١)
لا عليك إن لم تستطيعي التحكم في الملاعق (٢)،
فيمكن رشف الحساء بالفم المباشر (٣)،
ولا عليك إن لم تستطيعي حلاقة الذقن (٤)
فيمكن أن تنوب عنك حنين الصغيرة السمراء (٥)،
(كما أن الذقن غير الحليقة،
تشي بخبرة السنوات والزهد (٦))،
لا عليك إن لم تستطيعي كتابة
نقد الحداثة (٧)
فيمكن لعبد المطلب
أن ينهض بهذا الدور
على الوجه الأتم (٨)،
(علما بأن الأفضل ترك الحداثة تغرق
من غير أن نرمي لها العوامة) (٩).
أيتها الأصابع التي تشبه المذراة والبيانو (١٠) ،
ثمة الكثير الذي يمكن الاستغناء به (١١):
١) يكفيك أن تبصمي بالإبهام
على وثيقة تعذيب الحقوقيين (١٢).
٢) ويكفيك تقليب صفحة الكتاب

مستعينة ببلة اللسان الذي
صار له الآن ريق (١٣).
٣) ويكفيك رفع السبابة
في وجه كاتب مزيف (١٤).
٤) ويكفيك طبع كف غارق في الدم
على حوائط المؤسسات
كرمز لصرخة ابن آدم (١٥).
٥) ويكفيك أن تحطي شاشة مبلولة
على جبين الفتاة التي تهدها الذكريات
كلما دوى أذان الفجر (١٦).
أيتها الأصابع التي تشبه المذراة والبيانو (١٧)،
مازلت قادرة على أداء الوظيفة الأهم:
وضع السكر في شاي فاطمة (١٨).
جدول تحليل روابط الإحالة النصية:

رقم الجملة	عدد الروابط	نوع السبك	عنصر السبك	العنصر المستلزم له	المسافة الفاصلة بينهما
١					
٢	٢ عبر جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت حو.١.قب.مح.مع.مت	الكاف في عليكِ ياء المخاطبة في تستطيعي	الأصابع (ج١) الأصابع (ج١)	ر م ٠ ر م ٠
٣					
٤	٢ عبر جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت حو.١.قب.مح.مع.مت	الكاف في عليكِ ياء المخاطبة في تستطيعي	الأصابع (ج١) الأصابع (ج١)	ر غو١+ر و١ ر غو١+ر و١
٥	١ عبر جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت	الكاف في عنكِ	الأصابع (ج١)	ر غو١+ر و٢
٦	١ عبر جملية	حو.٤.قب.مح.مع.أح	ال في الذقن	الذقن (ج٤)	ر غو ١
٧	٢ عبر جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت حو.١.قب.مح.مع.مت	الكاف في عليكِ ياء المخاطبة في تستطيعي	الأصابع (ج١) الأصابع (ج١)	رغو٢+ ر و٤ رغو٢+ ر و٤
٨	١ عبر جملية	حو.٢.قب.موس.مع.أح	هذا	كتابة نقد الحداثة (ج٧)	ر م ٠
٩	١ عبر جملية + ١ جملية	حو.٤.قب.مح.مع.مت حو.١.قب.مح.مع.مت	ال في الحداثة الهاء في لها	الحداثة (ج٧) الحداثة (ج٩)	ر غو١ ___
١٠	١ عبر جملية+ ١ جملية	حو.٤.قب.مح.مع.مت حو.٣.قب.مح.مع.مت	ال في الأصابع التي	الأصابع (ج١) الأصابع (ج١٠)	ر غو٤+ر و٥ ___
١١	١ جملية	حو.٣.قب.مح.مع.أح	الذي	الكثير (ج١١)	___
١٢	٢ عبر جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت حو.١.قب.مح.مع.مت	الكاف في يكفيكِ	الأصابع (ج١٠) الأصابع (ج١٠)	ر غو١ ر غو ١

			ياء المخاطبة في تبصمي		
١٣	١ عبر جملية + ١ جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت حو.٣.قب.مح.مع.أح	الكاف في يكفيكِ الذي	الأصابع (ج١٠) اللسان (ج١٣)	ر غو١+ر و١ ___
١٤	١ عبر جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت	الكاف في يكفيكِ	الأصابع (ج١٠)	ر غو١+ر و٢
١٥	١ عبر جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت	الكاف في يكفيكِ	الأصابع (ج١٠)	ر غو١+ر و٣
١٦	٢ عبر جملية +١ جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت حو.١.قب.مح.مع.مت حو.٣.قب.مح.مع.أح	الكاف في يكفيكِ ياء المخاطبة في تحطي التي	الأصابع (ج١٠) الأصابع (ج١٠) الفتاة (ج١٦)	ر غو١+ر و٤ ر غو١+ر و٤ ___
١٧	٣ عبر جملية + ١جملية	حو.٤.قب.مح.مع.مت حو.٣.قب.مح.مع.مت حو.٤.قب.مح.مع.مت حو.٤.قب.مح.مع.مت	ال في الأصابع التي ال في المذراة ال في البيانو	الأصابع (ج١٠) الأصابع (ج١٧) المذراة (ج١٠) البيانو (ج١٠)	ر غو١+ر و٥ ___ ر غو١+ر و٥ ر غو١+ر و٥
١٨	١ عبر جملية + ١ جملية	حو.١.قب.مح.مع.مت حو.٤.بع.موس.مع.أح	تاء المخاطبة في مازلتِ ال في الوظيفة	الأصابع (ج١٧) وضع السكر في شاي فاطمة (ج١٨)	ر م ٠ ___

كلمة عن الجدول والعلاقات الإحالية في القصيدة:

إن الملقي نظرة سريعة على هذه القصيدة، ربما يزعم بخلوها من الذات الشاعرة – التي مثلت أيقونة ثابتة فيما مضى من قصائد -، ولكن الأمر غير ذلك. إذ تقدم هذه القصيدة رؤية خاصة ربما لا تقوم سوى على حضور الذات الشاعرة، ولكنه حضور في خصوصية، أو حضور يعبر فيه الجزء عن الكل. فالجزء هو الأصابع، والكل هي الذات الشاعرة . وهذه الأصابع ما هي إلا أصابع الشاعر، فكل شيء ستقدر عليه، سيقدر عليه الشاعر، وكل أمر ستعجز عن القيام به، سيعجز الشاعر بدوره عن القيام به. ولذا، فلم يكن ثمة عنوان مناسب للقصيدة سوى (الأصابع) التي أحيل إليها بضمير المخاطب وال العهدية إحالة متراكمة- وكأن الشاعر يخاطب نفسه بمخاطبته لجزء عزيز منه هزمه المرض- ١٩ مرة. وعبر القصيدة تستمر الخطوط الإحالية في الحركة إلى الوراء، إلى عنصر الأصابع المذكور، فتعيد القارئ في كل مرة إلى العنوان أو الوسط أو النهاية- فيزداد وعيه بالممكن لديها والمتعذر عليها، وكذا تتماسك لحمة القصيدة تماسكا متينا.

ثم إن الإحالات القليلة المتبقية - بخلاف الإحالة إلى الأصابع- إلى الأعلام المستحضرة في القصيدة: عبد المطلب، حنين، الفتاة التي تهدها الذكريات كانت إحالات مميزة ومناسبة لموضوع القصيدة. إذ يعزز الشاعر عبر حضورها والإحالة إليها آلياته الدفاعية ضد هذا المرض: الشعور بالحضور والوجود، والشعور بالمساندة. فهو لا يزال موجودا؛ موجودا لأحبائه وموجودا بينهم؛ وذلك لإمكانية الأصابع أن تقوم بأدوار تجاه من يحبهم: الفتاة التي تهدها الذكريات، وفاطمة. وهو مُسانَدٌ من أحبائه الذين يمكنهم مساعدته في مرضه، والقيام عنه ببعض مهامه: حلاقة الذقن، وكتابة نقد الحداثة

Abstract

Reference as a means of cohesion, and its semantic role in illness poetry
by Hoda Abdel Mohsen Abdel Hady Mohammed

This study aims at shedding light on reference - considering it a primary means of cohesion -, and thus clarifying its role and effect throughout a special kind of poetry, i.e. illness poetry, and specifically this of Badr Shaker El Siab & Aml Donkol and Helmy Salem. I discussed in the first part of this study the definition of Reference, stating the different kinds of each of endophoric reference and exophoric reference, in addition to demonstrating the various reference items: Personal Pronouns, Demonstratives, Relative Pronouns, THE and Comparatives. And as for the problematic points, especially those arise from the different nature of Arabic and English Languages, I have commented on each of them, choosing one of the settled opinions or proposing a new one. Finally, I have followed Halliday & Ruqaia Hassan's way of table analysis - in their book - in analyzing two whole poems of illness poetry (I listen to him weeping – The fingers), ending each analysis by a critical comment.

Keywords: Cohesion, Cohesion Devices, Reference, Illness poetry.

الهوامش

[1] See: M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, (London: Longman, 1976), 33.

[2] See: Robert Alain de Beaugrande and Wolfgang Dressler, Introduction to text linguistics, (New York: Longman, 1981), 60-66.

[3] See; Waldemar Gutwinski, Cohesion in Literary Texts: A study of some Grammatical and Lexical Features of English Discourse, (The Hague: Mouton & Co N.V. Publishers, 1976), 57.

[4] See: Paul Werth, Focus, Coherence and Emphasis, (London: Croom Helm, 1984), 60-62, 168- 177.

[5] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 37.

[6] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 34.

[٧] انظر: يوسف حسن حسن العجيلي، التماسك النصي في شعر زهير بن أبي سلمى، (القاهرة: جامعة عين شمس، ٢٠١٠م)، ص ١١٩.

[8] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 32.

[٩] البقرة: ٣١.

[10] See: M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 32.

[11] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 34.

[12] See: Waldemar Gutwinski, Cohesion in Literary Texts, 67.

[١٣] حلمي سالم، الأعمال الكاملة، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٤م)، ٣٠٥/٤.

[١٤] بدر شاكر السياب، ديوانه،(بيروت: دار العودة، ٢٠١٢م)، ٣٢١/٢.

[15] Robert Alain de Beaugrande and Wolfgang Dressler, Introduction to text linguistics, 61.

[١٦] د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م)، ص١٠٠.

[17] See: M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 52.

[١٨] انظر: د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص١١٠-١١١. ويوسف حسن حسن العجيلي،التماسك النصي في شعر زهير بن أبي سلمى : دراسة نحوية نصية، ص ١١١-١١٢.

[19] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 52.

[٢٠] انظر: يوسف حسن حسن العجيلي،التماسك النصي في شعر زهير بن أبي سلمى : دراسة نحوية نصية، ص ١١٢- ١١٤.

[٢١] انظر: يوسف حسن حسن العجيلي،التماسك النصي في شعر زهير بن أبي سلمى : دراسة نحوية نصية، ص ١١٢.

[22]For more details, See: M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 56.

[23] See: Robert Alain de Beaugrande and Wolfgang Dressler, Introduction to text linguistics, 61.

[٢٤] د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص١٠٠.

[٢٥] د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص٩٨.

[26] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 37.

[٢٧] انظر: د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص٩٨.

[٢٨] د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص ١٠٢.

[29] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 31.

[٣٠] الأستاذ عباس حسن، النحو الوافي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣م)، ١/ ١٨٢.

[31] See: M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 48, 50.

[٣٢] الأستاذ عباس حسن، النحو الوافي، ١/ ١٧٦، ١٧٧.

[٣٣] أبو بكر السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٨م)، ١/ ٢٢١،٢٢.

[٣٤] انظر: الأستاذ عباس حسن، النحو الوافي، ١/ ١٧٨، ١٧٩.

[٣٥] بدر شاكر السياب، ديوانه، ٤٠٧/٢.

[٣٦] بدر شاكر السياب، ديوانه، ٣٨٢/٢.

[٣٧] بدر شاكر السياب، ديوانه، ٣٣٤/٢.

[٣٨] الأستاذ عباس حسن، النحو الوافي، ١٧٢/١.

[٣٩] بدر شاكر السياب، ديوانه، ٣٠٣/٢ــ٣٠٤.

[٤٠] ويمتنع إلحاق لام البعد باسم الإشارة للمثنى المذكر والمثنى المؤنث واسم الإشارة للجمع، وفي حالة إلحاق هاء التنبيه باسم الإشارة. وبهذا تخلو اللغة العربية من القدرة على الإشارة لمثنى أو لجمع في غاية البعد. وربما يمكن القول بأن كاف الخطاب تحمل في هذه المواضع طاقة ثنائية للتعبير عما هو متوسط البعد وما هو متناهي البعد.

[٤١] أبو بكر السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع، ٢٤٩/١.

[42] See: M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 60.

[43] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 62.

[44] See: M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 63.

[٤٥] الأستاذ عباس حسن، النحو الوافي، ١/ ٢٣٩.

[46] Robert Alain de Beaugrande and Wolfgang Dressler, Introduction to text linguistics, 60.

[٤٧] حلمي سالم، الأعمال الكاملة، ٥١٥/٥.

[٤٨] حلمي سالم، الأعمال الكاملة، ٥١٩/٥.

[٤٩] أبو بكر السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع، ٢٥٤/١.

[50] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 57.

[51] See: M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 75-76.

[٥٢] د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص١٤٨.

[٥٣] د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في البنية والدلالة، ص١٤٥.

[٥٤] أبو بكر السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع، ٢٦٠/١.

[٥٥] حلمي سالم، الأعمال الكاملة، ٥٥٧/٥- ٥٥٨.

[56] See: M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 71.
[57] Waldemar Gutwinski, Cohesion in Literary Texts, 68.
[٥٨] الأستاذ عباس حس، النحو الوافي، ١/٣٠٥،٣٠٤.
[٥٩] حلمي سالم، الأعمال الكاملة، ٥/٥٧٣- ٥٧٥.
[٦٠] بدر شاكر السياب، ديوانه، ٢/٣٦٧.
[61] See: Paul Werth, Focus, Coherence and Emphasis, 175.
[٦٢] الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ص١٠١.
[٦٣] الأستاذ عباس حسن، النحو الوافي، ١/ ٢٦٧.
[٦٤] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م)، ص٢٠٠.
[٦٥] أمل دنقل، الأعمال الكاملة،(القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٣م، ط٣)، ديوان أوراق الغرفة رقم ٨، قصيدة السرير، ص٣٧٧- ٣٧٩.
[66] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 37.
[67] See: M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 76, 78.
[٦٨] محمد خطابي، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب،(بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م) ص١٩.
[٦٩] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٧٠.
[70] See: Paul Werth, Focus, Coherence and Emphasis, 178-179.
[71] See: Robert Alain de Beaugrande and Wolfgang Dressler, Introduction to text linguistics, 61.
[72] See: Paul Werth, Focus, Coherence and Emphasis, 173.
[73] M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, 67.
[٧٤] د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص١٠٩، ص١١٠.
[75] See: Andrew Kehler, Coherence & Reference and Theory of Grammar, (Stanford: CSLI Publications, 2002), 143.
[76] See: Andrew Kehler, Coherence & Reference and Theory of Grammar, 143-144.
[77] See: Andrew Kehler, Coherence & Reference and Theory of Grammar, 146,148.
[٧٨] الأستاذ عباس حسن، النحو الوافي، ١/ ١٨٠،١٧٩.
[٧٩] الأستاذ عباس حسن، النحو الوافي، ١/١٨٠.
[٨٠] بدر شاكر السياب، ديوانه، مج٢، قصيدة أسمعه يبكي،٣٢٦-٣٢٧.
[٨١] د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص٩٧.
[٨٢] حلمي سالم، الأعمال الكاملة، ج٤، ص٣٦٥- ٣٦٩.